



مركز الدراسات النسوية  
Women's Studies Centre

مشروع تعزيز دور الشابات بالحياة العامة بالقدس  
دراسة توثيقية تحليلية

# حكايات الصمود والنضال اليومي بصوت نساء القدس

حزيران 2019

دراسة توثيقه تحليلية:  
حكايات الصمود والنضال اليومي بصوت نساء القدس

إعداد:

مركز الدراسات النسوية / مشروع تعزيز دور الشابات بالحياة العامة بالقدس.

التنسيق والمتابعة: يارا العبوة

فريق الباحثات:

أسيل مصطفى / مرع عيساوي  
غادة السخن / حميدة النتشة  
يارا أبو لافي / ريما الوهر

تدقيق لغوي: ضياء البرغوثي  
تصميم الدراسة والطباعة: مطبعة المنار

© جميع الحقوق محفوظة لمركز الدراسات النسوية  
الطبعة الأولى 2019

المقر الرئيسي للمركز:

القدس، ضاحية البريد، عمارة الحرباوي، الطابق الأول  
admin@wsc-pal.org / +972 2 2347229 / +972 2 2348848

مكتب الخليل:

الخليل، عمارة الرشاد، +972 2 2294007 / south@wsc-pal.org

مكتب نابلس:

نابلس، البلدة القديمة، +972 9 2375545 / north@wsc-pal.org

# تغيير

## تقديم ساما عويضة

### المديرة العامة /مركز الدراسات النسوية

في القدس كانت انطلاقة مركز الدراسات النسوية كمؤسسة أخذت على عاتقها دراسة واقع النساء من منظور نسوي، وتقديمه إلى الجهات المهمة بالعمل على تطوير وضع النساء الفلسطينيات. الدراسات كانت البداية ولذلك أطلقنا على مركزنا اسم «مركز الدراسات النسوية»، ولكننا سرعان ما قررنا بأننا لن نكتفي بإنتاج الدراسات وإنما ستكون الدراسات واحدة من أهم استراتيجيات عملنا التي ستساعدنا في تطوير برامج مختلفة تتعامل مع احتياجات النساء من جهة وتعزز من مكانتهن في المجتمع من جهة أخرى وفقاً لحقوق الإنسان المتعارف عليها دولياً.

وللعمل على ذلك كان لا بدّ من استخدام أكثر من مدرسة من مدارس التغيير، وواحدة من أهم هذه المدارس كانت المدرسة التربوية والتي من خلالها عملنا مع المدارس ومع وسائل الإعلام لنشر خطاب جديد يناهض خطاب التمييز على أساس النوع الاجتماعي، وما يتناوله هذا الخطاب من توزيع غير منصف للأدوار ما بين النساء والرجال، وما يعززه هذا الخطاب أيضاً من تعزيز لقيم تميز ما بين مكانة المرأة والرجل في الفضاءين الخاص والعام وانعكاس ذلك على مكانة كل منهما، وما يترتب على ذلك من اضطهاد أو استغلال للأطفال والمراهقين والبالغين من الجنسين، وكيف يتم استخدام ذلك من قبل جهات مختلفة تعمل بشكل هادف ومقصود من أجل تدمير بنية المجتمع الفلسطيني بالشكل الذي يجعله غير قادر على مجابهة التحديات التي تجابهه، أو يستغل ذلك بشكل مقصود للإطاحة بصمود الشعب.

النساء «الفاقدات» كنّ أحد هذه العناوين التي استهدفنا العمل معها، والنساء الفاقدات هن النساء اللواتي فقدن شخص عزيز كنتيجة الاعتقال أو القتل أو فقدان البيت ومورد الرزق، وقد أدركنا ذلك في وقت مبكر وانطلقنا لنطور برنامج يعمل مع هؤلاء النساء لتمكينهن من الصمود والعيش. وبعد أن عملنا في كل من محافظات نابلس وجنين وبيت لحم، كان لا بدّ أن نتجه للعمل مع نساء القدس... نساء القدس اللواتي يعانين معاناة خاصة كنتيجة للوضع السياسي في القدس، فعملنا وما زلنا نعمل معهن لتمكينهن من مواجهة العنف المضاعف: عنف الاحتلال وعنف المجتمع وواللذان يتحدان معاً لإنتاج واقع صعب ومرير تحتاج النساء لطاقت مضاعفة لمواجهته.

هذا وبعد سنوات من العمل في القدس ضمن برنامج «المرأة والاحتلال والفقدان» وجدنا بأننا بحاجة لإدماج

الشابات معنا في العمل بهدف:

- تهيئة الشباب المقدسيات لمواجهة الواقع .
- توسيع قاعدة العمل مع النساء المقدسيات من خلال إدماج الشباب في هذا العمل.
- تطوير قيادات مقدسية شابة من شأنها أن تتخرب في قيادة الحركة النسوية .
- القيام باستطلاع حقيقي لواقع النساء المقدسيات وما يتطلبه ذلك من تطوير برامج للعمل معهن.
- إعلاء صوت النساء الفلسطينيات لتوصيل معاناتهن إلى العالم لعله يسمع ولعله يتدخل كما ينبغي له أن يعمل وفقاً لمواثيق حقوق الإنسان التي قام المجتمع الدولي بتطويرها والمصادقة عليها

في هذه الدراسة عملنا على تجنيد عدد من الشباب المقدسيات ورفع وعيهم حول حقوق النساء بشكل خاص وحقوق الإنسان بشكل عام، ومن ثم تدريبهن لتطوير قدراتهن بالتوثيق، وأخيراً إطلاقهن لدخول الحارات والبيوت والاجتماع مع النساء المقدسيات وتوثيق حكاياتهن.... حكايات الصمود والنضال اليومي بأصواتهن... أصوات النساء كما يعايشن هذا الواقع وكما يتأثرن فيه كجزء من شعب يعيش تحت الاحتلال من جهة، وكنساء فرضت عليهن أدوار وقيم تتطلب الكثير من التنازلات والكثير من الجهود، وبالتالي الكثير من المعاناة.

من خلال إشراك الشباب المقدسيات في العمل على هذا التوثيق، استطعنا أن نرصد الحركة النسوية الفلسطينية بعدد من الشباب اللواتي أدركن ثلوث المعاناة التي تعاني منه معظم نساء القدس والمتمثل بمعاناة ناتجة عن التمييز على أساس النوع الاجتماعي، ومعاناة ناتجة عن سياسات الاحتلال الإسرائيلي العنصرية المضاعفة في القدس كمدينة مستهدفة من قبل هذا الاحتلال ويسعى لتهجير سكانها تمهيداً إلى ضمها لدولة الاحتلال، ومعاناة ثالثة ناتجة عن فصل القدس عن باقي الأراضي الفلسطينية وتحديداً عن الضفة الغربية وقطاع غزة، وما يدفعه النساء في حال رفضهن لأي من هذه التحديات الثلاثة، وما بالكم/ن عندما تجتمع هذه التحديات معاً فتتحدى النساء واقعها الجندي (النوع الاجتماعي) وواقعها تحت الاحتلال، والواقع الذي فرضه الاحتلال في الفصل ما بين المناطق فتختار شريك حياة من المناطق الممنوعة (الضفة الغربية وقطاع غزة) وما يعنيه ذلك من معاناة أسرية مستمرة تتحمل هي الجزء الأكبر منها لمجرد كونها الشخص «الأضعف» وفقاً لكل التعريفات المجتمعية والقانونية.

واليوم ونحن ننشر هذه الدراسة فلا شك بأننا ننشرها بهدف نشر واقع النساء الفلسطينيات من جهة وبهدف تشجيع مشاركة الشباب في إطلاق مبادرات من شأنها أن تعزز دورهن كقائدات ميدانيات قادرات على قيادة التغيير.

وأخيراً ونحن ننشر هذه الدراسة فلا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكل شابة من الشباب اللواتي شاركن في إعداد هذه الدراسة وإلى منسقة المشروع في مركز الدراسات النسوية الزميلة يارا العبوة، وكافة موظفات المركز، دون أن ننسى الشكر الكبير لمنظمة أوكسفام نوفب Oxfam Novib لتمويلهم لهذا المشروع الهام والذي نأمل بأن يستمر وصولاً إلى رفق الحركة النسوية بجبل الشباب اللواتي سيدقن الحركة النسوية الفلسطينية قريباً.

# فهرس المحتوين

7	مدخل حول السياق والظروف القائمة في القدس المحتلة
9	منهجية العمل
12	تحليل نتائج التوثيق
12	أولاً: ضيق الظروف المعيشية والاقتصادية للأسر المقدسية
15	ثانياً: الإقامة ولم الشمل، تهديدات مستمرة
25	ثالثاً: التعليم في القدس وسياسات الأسرلة
29	رابعاً: الاعتقال والحبس المنزلي: سياسة قمع تمارس على الأطفال الفلسطينيين في القدس
32	خامساً: انعدام الخصوصية: تفقد النساء في بيوتهن خصوصيتها وحريتها على أكثر من صعيد
36	سادساً: التزويج المبكر
38	سابعاً: واقع النساء المقدسيات: تحديات إضافية في البنية الاستعمارية
42	ثامناً: استراتيجيات التكيف والتأقلم
44	تاسعاً: استخلاصات رئيسية



# حكايات الصمود والنضال اليومي بصوت نساء القدس

## مدخل حول السياق والظروف القائمة في القدس المحتلة، ومقاربتها بمنهج العمل على الدراسة

إن الفصل الحاد الذي تموضع على أرض الواقع في فلسطين المحتلة، أدى إلى حالة من التجزئة والشرذمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والذي انعكس بدوره على الواقع الفلسطيني في القدس. إن تسليط الضوء برؤية نسوية حول هذا الواقع لفهم السياق العام الذي تعيشه الأسر المقدسية، ضمن البيئة والواقع الاستعماري، ضرورة من حيث المنهج والمفهوم، ولما لتلك السياسات الاستعمارية من تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على الحياة الفلسطينية ضمن الواقع الطبقي والعمرى والجندي.

إن البحث في واقع العيش في القدس كإشكالية كون البيئة الاستعمارية المقيدة لحياة الأسر المقدسية، تخترق وتنتهك معها كل أشكال الحقوق والحريات ومقومات الحياة، وتتصل بصيغ مرتبطة بعلاقات النوع الاجتماعي، بحاجة إلى منهج قادر على فهم سياق الاقتصاد السياسي القائم، من حيث تأثيره على الحريات العامة للمقدسيين، وتأثيره على التعليم، والعمل، والإقامة، والحرية في التنقل، بجانب السياسات التعسفية بفرض الضرائب، والمنع المبرمج في البناء أو التوسع والتأهيل للأبنية القائمة. عملت الحالة الاستعمارية ضمن أجندة وسياسات تمارس بشكل يومي، بهدف تهجير المقدسيين من أماكن سكنهم، ضمن منظومة وسياسات تثقل على الفلسطينيين حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، والتي فقدوا معها الكثير من المقومات؛ كمقومات العدالة الاجتماعية، وحق تقرير المصير، والاعتناق من الاستعمار وسياساته، خاصة في ظل غياب السياسات الوطنية الفلسطينية لدعم المقدسيين نحو حياة كريمة.

إن محاولة تضمين ما يواجه الأسر المقدسية ومقارنته بحياة وصوت وتجارب النساء في ظل بيئة من القيود والممارسات الاستعمارية، وسياسات الإقصاء والشرذمة والتجزئة والتبعية، وفي أحياء وأطراف جغرافية أو اجتماعية واقتصادية، كل لها خصائصها وظروفها ومنطقها ومنظورها لمقاومة تلك السياسات كما عبرت عنها النساء، يتصل بتفاصيل الحياة ويومياتها بشكل بنوي؛ فنساء البلدة القديمة، لهن واقع يتحدث عن مقارنة مع نساء العيساوية أو نساء الشيخ جراح أو نساء سلوان، وهكذا. كأننا نتحدث عن أطراف باتت تعيش شعور فرداني جراء سياسات العزل والحصار والإقصاء للأحياء الفلسطينية المختلفة. ديمغرافياً تعيش القدس واقعاً جيو-سياً استعمارياً يزيد من سطوة المستوطنين حيث بات يسيطر على 35% من مساحتها المستوطنون، و21% مناطق خضراء ممنوع البناء بها، و30% لتوسعة المستوطنات، والمتبقي الـ13% للأسرة الفلسطينية والتي يزيد تعدادها عن أكثر من 350 ألف نسمة<sup>(1)</sup>.

(1) <http://info.wafa.ps/userfiles/server/pdf/50years.pdf>

إن الفصل الحاد الذي تموضع على أرض الواقع في القدس وضمن العلاقة ما بين الضفة الغربية وقطاع غزة، شكل حالة من الإرهاصات متبوعاً بممارسات يومية وشرذمة وتجزئة وسياسات هشة وضبابية، رسمت صورة للواقع، ما بين جدار فصل عنصري يحد حركة وتواصل الفلسطينيين مع القدس، وحواجز استعمارية، وحالة حصار من خلال الإغلاقات المستمرة على القدس التي ضربت كل أشكال البنية التحتية والاقتصادية والاجتماعية بالمدينة المقدسة.

يعيش الفلسطينيون في القدس تحديات مركبة تطال مختلف جوانب حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، تلك التحديات تطال وطأتها تفاصيل اليوميات المختلفة للأسر الفلسطينية، ويتأثر الفلسطينيون بها ضمن الواقع الطبقي والجندي والعمرى، فالفقراء والنساء والأطفال أكثر انكشافاً نتاج البنية الاستعمارية القائمة في تفاصيل حياتهم.

لا يخفى على أحد كذلك التحديات المرتبطة ببنية التعليم والحركة والإقامة والسكن والواقع الضرائبي في القدس، تحديات يحاول من خلالها المحتل تهجير المقدسيين من أرضهم بشتى الطرق والوسائل. ومقابل ذلك يحاول الفلسطينيون استخدام إستراتيجياتهم بشكل فردي للتأقلم والتكيف أحياناً، واستخدام إستراتيجيات وبدائل تعزز من صمودهم وبقائهم في القدس ضمن في صور أخرى<sup>(2)</sup>.

أفادت النساء بتحديات عديدة تواجههن وأسرهن، ارتبطت تلك التحديات بأبعاد عدة تجاه الأسرة المقدسية والنساء على وجه الخصوص، حيث نرى بسرد مختصر لقصة امرأة مقدسية وتعبيراتها حول التحديات المختلفة في مقدمة الدراسة كخلاصة تواجه المقدسيين، والنساء على وجه الخصوص:

«تجوزت وعمري 16 سنة عندي 3 أولاد وبنيت أكبرهم 20 وأصغرهم 9 سنين، خلصت تاسع وتجاوزت، أول ولد حملت فيه بعد ما تجاوزت بأربع شهور وولدتو وأنا بالشهر التاسع من الحمل ولادة قيصرية وكان عندي مشاكل صحية تضيق شرايين في القلب، لما تجاوزت كان عمري 16 وجوزي 26 في بينا عشر سنين هلا أنا 27 وهو 37، وضعنا صعب وعنا مشاكل لا تعد ولا تحصى».

استخلصت المرأة المقدسية التحديات التي تواجه المقدسيين، ضمن سردها التوثيقي؛ التحديات المركبة والتي تتصل بتفاصيل حياتهم وأسرهم اليومية، وتشكل عوائق تمس كافة أفراد الأسرة:

- التحديات بالنسبة لأهل القدس كثيرة أولها السكن خصوصاً انو ساكنة ببيت ما فيو ترخيص ومعرض بأي لحظة للهدم، السكن العائق الأول.
- التنقلات بالنسبة للإناث إذا ما معها سيارة بدها تقضي نهارها موصلات إذا بتمرق ع حاجز غير المواقف بتصادفها أثناء المواصلات، يعني بحب أحكيك هيني رايحة ع أبو ديس هاي تاني مواصلة بطلعها، الوقت يلي قضيتو بالشارع أكثر من يلي قضيته باللقاء، هاد بالنسبة للسيدات.
- أما بالنسبة لطالبات المدارس تعالي تفرجي ع مواقف الباص فش موصلات منتظمة في عنا مشاكل

(2) مزيد من المعلومات حول ظروف وحياة المقدسيين بالجوانب المختلفة يمكن العودة للتقارير عبر الشبكة الإلكترونية للعنوان التالي:  
[http://info.wafa.ps/ar\\_page.aspx?id=3590](http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=3590)



تحرشات في إعتداءات من الشرطة خصوصاً يلي مدارسهم بالبلدة القديمة مع الأحداث والتصعيد يلي بصير كلبو بأثر على الإناث، كمان في بعد المدارس بحسبها إنها عائق، الصبية إذا بدها تروح ع مدرسة ومنيحة طبعاً أهلها برفضو انهم يودوها بتضطر تقبل بالموجود.

- الوضع الاقتصادي العائق الثاني، كمان الوضع الاقتصادي بتقدي تحكي أكثر اشي بأثر على البنت لانو بتكون هي بعيلة من مصدر دخل واحد ما بتقدر تحقق رغباتها إلا لما يتوفر لها، طبعاً مش كل الأهالي بسمحو لبناتهم تشتغل أو مش الأزواج بسمحو انو زوجاتهم يشتغلو فالوضع الاقتصادي كثير بأثر على حياتنا كنساء بالقدس. الوضع المعيشي التكاليف الباهضة مأكلاً ملابس مواصلات كل الأمور في ناس ما بتقدر تلبها.

## منهجية العمل

تكون فريق البحث من خبرات مختلفة من مركز دراسات النسوية، استند عمل الفريق على منهج تشاركي، بالنقاش وتطوير التساؤلات والحوار والفهم بالارتكاز على تجارب النساء وخبراتهم وحياتهم في القدس. اتسمت المنهجية بأخلاقيات البحث العلمي من حيث مراعاة خصوصية وحرية النساء وسرية المعلومات والواقع الأمني والاقتصادي والسياسي في القدس المحتلة، وان اللقاءات وعملية التوثيق تمت لأغراض الدراسة والبحث فقط.

سار البحث في مراحل منهجية تشاركية بين أعضاء الفريق والنساء، بهدف توثيق القضايا بصوت نسوي ومقارنته بالسياق الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي الذي تعيشه النساء في القدس، بجانب الوقوف على تبيان مدى وعمق وتبعات الظروف التي تعيشها النساء المقدسيات وأسرهن. فدراسة الظواهر والعلاقات الاجتماعية في سياقها التاريخي، وبتفاعلاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية المتعددة، شكلت فهماً عميقاً باعتبار أن الظواهر والسلوكيات الاجتماعية تتجه نحو الفردانية التي تبين أساليب ونوع الحياة.

استند التحليل والعنونة المفاهيمية والتحليل إلى الروايات التي تم توثيقها من تجارب وخبرات النساء في القدس، ونقاش القضايا بصوتهم دون تقزيمها. حيث لا يمكن فهم حياة النساء، وأفراد الأسر ضمن الطبقة والعمر والجنس دون النظر بعمق إلى تجربتهن وحياتهن بيوميتهن وتفصيلها في الحيزين الخاص والعام.

وبخصوص العنونة المفاهيمية، فمن المكان بأهمية التنويه إلى أنه لا يمكن فصل أي تجربة عن سياقها المختلف، فالانتهاكات التي تمارس من قبل الاحتلال متداخلة وتطال الجوانب المختلفة للأسر، والعنونة وسيلة لإعادة القراءة بسياق مفاهيمي.

## طُورَتْ منهجية ربطت بنى العمل منهجياً بالدراسة التوثيقية ضمن المراحل التالية:

**المرحلة الأولى:** تدريب الباحثات حول مناهج البحث ومنهجية التوثيق وأخلاقيات البحث العلمي من منظور النوع الاجتماعي، وتم التركيز على منهج دراسة الحالة من خلال مقارنة مفاهيمية بالسياق القائم بالقدس؛ ضمن أخلاقيات البحث العلمي؛ ولما يوفره هذا الإطار المنهجي من تعدد في طيف الأدوات وحرية في حديث النساء عن واقعهن؛ فالمقابلات المعمقة، والسير الذاتية للنساء ضمن المراحل المختلفة، تحلل السياق القائم بشكل أكثر تفصيلاً وعميق ضمن تداخلاته ومقارنته بحياة المقدسين والنساء سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً.

**المرحلة الثانية:** تلا التدريب المرحلة الميدانية التجريبية، حيث نفذت المتدربات تجربة ميدانية، فقد قامت كل باحثة/متدربة بتوثيق حالة. تلاها نقاش ووضع ملاحظات، بهدف تطوير منهجية العمل ومهارات الباحثات/المتدربات والقضايا ذات الأهمية للتوثيق.

**المرحلة الثالثة:** قامت الباحثات وبناء على النقاش باستكمال العمل الميداني، بشكل أعمق من خلال الوقوف على الأبعاد البنوية ومقاربتها بسياق الاقتصاد السياسي الفلسطيني في القدس.

**المرحلة الرابعة:** مراجعة التقارير الأولية التي أرسلتها المتدربات، ووضعت في سياق مفاهيمي، بجانب الوقوف على ثغرات رئيسية في عملية التوثيق ومنهجية العمل ككل، بهدف تدريبي.

**المرحلة الخامسة:** عقد اجتماع تحليلي إضافي مع الباحثات، بهدف تدريبي من خلال تقييم التجربة ككل، ولتطوير تحليل النتائج الرئيسية من خلال تجربتهن الميدانية، التي نتج عنها أهمية القيام بعقد مقابلات إضافية.

**المرحلة السادسة:** قيام المتدربات بعقد لقاء تقييمي نهائي لاستكمال عمليات التوثيق، واستكملت فيما بعد المرحلة النهائية للعمل الميداني، وتم إرسال تقارير وتوجهات الباحثات لعملية التوثيق ككل.

**المرحلة السابعة:** كتابة التقرير كنسخة شبه نهائية، وإرسالها للمراجعة. وتطوير التقرير بحلته النهائية.

### **الأطراف المشاركة في الدراسة التوثيقية:**

- استند البحث بشكل رئيسي إلى النساء المقدسيات لتوثيق واقع القدس ضمن تجاربهن في السياق الأسري الخاص، والسياقات المجتمعية والسياسية والاقتصادية العامة.
- تم مقابلة 60 امرأة مقدسية، ضمن فئات عمرية مختلفة، كذلك ضمن ظروف أسرية وعائلية، وظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية متنوعة، حيث قامت الباحثات بعقد مقابلات معمقة معهن، وقد عُقد في بعض الأحيان أكثر من مقابلة لأغراض الدراسة.
- اختيرت 35 حالة توثيقه من أجل تحليلها للدراسة، وممن تم مقابلهن من النساء.
- اللقاءات والتنسيق المستمر بين فريق البحث ومنسقة المشروع من مركز الدراسات النسوية (يارا العبوة)، بهدف تطوير منهجية العمل والتحليل.

### **المتغيرات الرئيسية للنساء اللواتي قوبلن:**

**العمر:** تراوحت أعمار النساء اللواتي قوبلن ما بين 21-63 سنة، كانت غالبيةهن في أربعينيات العمر، تلاها تقارب نسبي بين النساء في مرحلة ثلاثينيات وخمسينيات العمر.

**التزويج المبكر:** 8 نساء منهن زُوجن مبكراً.

**طبيعة عمل النساء:** أفادت غالبية النساء اللواتي قوبلن أنهن ربات منازل، فيما كانت المهن التي تعمل بها

النساء دونية ومرتبطة بحاجة الأسرة كما تشير طبيعة تلك المهنة: مساعدة سكرتيرة، مساعدة في بيت مسنين (أكثر من 8 نساء)، عمل غير رسمي (تنظيم رحلات)، قابلة، معلمة في مدارس البلدية، مساعدة في روضة، محاسبة. كما أفادت أخريات أنهن يبحثن عن عمل.

**إقامة النساء:** تقيم النساء في الضواحي والأحياء المختلفة في مدينة القدس، وبيت حنينا، وجبل المكبر، والبلدة القديمة، وجبل الزيتون، والشيخ جراح، والمصرارة، والبلدة القديمة، ورأس العمود، والعيزرية، والزعيم، وعقبة شداد، والشيخ سعد، والعيساوية، والطور، وسلوان.

**المستوى التعليمي للنساء:** أقل من عشر نساء لديهن تعليم عالٍ بكالوريوس، وباقي النساء ثانوية عامة وأقل.

**عدد أفراد الأسرة:** يزيد متوسط حجم الأسر التي قوبلت عن 6 أفراد، فيما كانت أسرة واحدة عدد أفرادها ثلاثة، والأسرة الأكبر حجماً من 13 فرداً.

## **أهم أشكال الانتهاكات والعنف الممارس من قبل الاحتلال على النساء، كمدخل للتوثيق:**

**منازل الأسرة:** هدم منزل، مصادرة منزل، إخلاء جزئي لمنزل، هدم جزئي لمنزل، صعوبة الوصول لمنزل الأسرة، محاصرة منزل الأسرة من المستوطنين، ضيق مساحات منزل الأسرة، التنقل للإقامة من منزل إلى آخر، استئجار أكثر من منزل للأسرة بسبب الإقامة.

**الإقامة:** لم الشمل، مصادرة الهوية، الصعوبة في تسجيل الأبناء في الهوية وشهادات الميلاد، التهديد بمصادرة الهوية، عدم القدرة على لم شمل الزوج/ة، طول فترة مراجعة داخلية للاحتلال ومؤسساته.

**الصعوبات الاقتصادية:** الضريبة المرتفعة، عدم وجود عمل، تكاليف العلاج العالية بسبب سوء الظروف الاقتصادية، غلاء المعيشة، غلاء تكاليف المتابعات القانونية لعمليات الهدم ولم الشمل، المخالفات.

**التعليم:** أسرلة التعليم، تغيير مدارس الأبناء، صعوبة الوصول إلى المؤسسات التعليمية، تغيير الجامعة والتخصص بسبب الحواجز وصعوبة التنقل.

**العنف الاحتلالي:** اعتقال الأطفال، اعتقال الزوج والأبناء، العنف والتحرش بالنساء، الحبس المنزلي للأطفال، الحصار ومضايقات وعنف المستوطنين، الاقتحامات الليلية للجيش والمستوطنين.

**الخصوصية:** انعدام الخصوصية خاصة في الإقامة في البلدة القديمة، انعدام الخصوصية بسبب تضييقات المستوطنين وجيش الاحتلال خاصة على الحواجز التي تغلق القدس من خلالها، انعدام الأمن والأمان خاصة في سلوان والبلدة القديمة والعيساوية.

**الظروف الاجتماعية:** التزويج المبكر، العنف الأسري، تحمل النساء أعباء إضافية للأسرة دون أي تغيير في أدوار النوع الاجتماعي، سحب التأمين الصحي.

## تحليل نتائج التوثيق

### أولاً: ضيق الظروف المعيشية والاقتصادية للأسر المقدسية

تعيش الأسر الفلسطينية في القدس ظروفاً اقتصادية ومعيشية واجتماعية غاية في الصعوبة، خاصة تلك الأسر التي تقيم بالبلدة القديمة، فضيق المساحة والفضاءات التي تقيم بها الأسرة، بدأت تشكل حالة من اللااستقرار والإرباك والضيق تلقي بظلالها على الواقع الأمني المتصل بتفاصيل حياتهم اليومية، سواء تلك التي يمارسها الاحتلال ومستوطنوه، من اعتداءات واعتقال وضيق سكن الأسرة من غير المسموح إعادة تأهيل وترميم مساكن الأسر، وما لذلك من تبعات تتسبب بانعدام الخصوصية والحرية الفردية لأفرادها، بجانب انحسار توفر مساحات داخل المنزل لاحتياجات أفراد الأسرة المختلفة وخاصة التعليمية.

وفي ظل الظروف المعيشية في البلدة القديمة، وما يمارسه الاحتلال من تضييقات بخصوص السكن والإقامة، تعاني الأسر الفلسطينية في تلك المنطقة ضيقاً في العيش الأسري والمعيشي، من خلال غياب الظروف الصحية والتهوية المناسبة، ناهيك عن ضيق الممرات التي تسلكها الأسر للوصول إلى منازلها. وفي الشق الآخر، تعيش الأسر ضيق المنافع التكميلية في المنزل من حمام ومطبخ والمساحات المتاحة للأبناء والبنات للدراسة.

حيث تصف امرأة فلسطينية العيش بالبلدة القديمة بالتالي:

«البيت مكون من غرفة واحدة فقط ومطبخ وحمام، هناك ايضاً «سدة» خارجية ينام ويدرس فيها الأولاد، الابنة طالبة سنة ثانية في تعليمها الجامعي، ولدينا ابنة أخرى تستكمل تحصيلها الجامعي للقب الثاني في تركيا، ولدي شاب محكوم بالسجن لتسع سنوات، ولدي ابن آخر ولديه طفل وهو مطلق».

وتستكمل امرأة أخرى الواقع المعيشي في البلدة القديمة من حيث ظروف المسكن بغياب أي حدائق أو مساحات كمتنفس، وما يواجه ويقابل تحركات الأسرة سوى الجدران والاحجار المتلاصقة للمنازل. بجانب التضييقات التي يضيفها الاحتلال ومستوطنوه على معيشة الأسر في البلدة القديمة، من خلال العنف والبيئة غير الآمنة التي قد يولدها مستوطن على سبيل المثال بحماية قوات الاحتلال وما يترتب عليها من ممارسات تعمل على التضييق على الحياة اليومية للسكان الفلسطينيين:

«دايماً ضغط رهيب في البلدة القديمة، فش منفس النا، دايماً بتطلعي ما بتلاقي الا هالحيطة بوجهك، نفسك تشوفي اشي تاني، شجرة، اشي اخضر في هالحياة يعني، احنا اقلك لوما برج اللقلق —مؤسسة تقدم برامج ودورات مجانية لاهالي البلدة القديمة —علينا شوي، كان ما بتنفسو ولادي. غير هيك انا بيتي زي ما شفتي، ملان دخلات وزقق لتوصليله، يعني صعب بالنسبة لك تنقلي الأغراض للبيت. وما تنسي المستوطن الي الها سنة عنا، من بعدها صارت بتخوف باب حطة، لانه قعد فترة يتحركش بكبير وصغير وحبس نص باب حطة، لا خلى كبير ولا صغير، (المستوطنة يسكن فيها صهيوني في اوائل الثلاثينات من عمره، برفقة زوجته وابنه) كما وصفت السيدة مريم فهو ساهم في سجن عدد كبير من سكان البلد، بالشكوى عليهم صغيراً وكبيراً».

وتشير امرأة أخرى مقيمة في البلدة القديمة إلى غياب أي بيئة صحية للإقامة بالبلدة القديمة، مقابل ذلك تعتبر إقامتها وأسرته جزءاً من الصمود في القدس:

«بيوت البلد كلها بدنا نعتبرها انه احنا من المرابطين الصامدين، يعني اول اشى معروف بيوت البلد كلها مش هالبيوت الصحيات الي ينعاش فيهم، لا بدخلهم شمس ولا هوا، غير الرطوبة، سكتتي بالبلد يعني ما الك غرفة لحالك زي الي ساكن برا ولا لابنك غرفة لحاله، لسا انا حالتي احسن شوي لسا هاي جارتى الي قاعدة قدامك جارة رقم 2 عيشة عشرين سنة مع جوزها غرفة وصالون بس، تضيف الجارة رقم 2، عندي شب 23 سنة وصبايا، كلهم بنامو بالقعدة هيك، وانا وابوهم بغرفة».

ومن القضايا الرئيسية التي تواجه المقدسيين أيضاً الأوضاع الاقتصادية الصعبة نتيجة السياسات التي يفرضها المحتل، سواء من خلال قيود وفرص العمل المحدودة، ضمن منظومة الضرائب، والتي يرافقها تحديات في حركتهم وإمكانيات وصولهم لمصادر العمل المختلفة نتيجة الحواجز الاحتلالية وصعوبة المواصلات. كما يرافق تلك التحديات إمكانية وصول الأبناء لتعليمهم ومدارسهم (ستذكر تحديات التعليم في القسم الخاص).

تتحدث امرأة مقدسية عن الظروف التي تعيشها الأسر المقدسية في هذا الجانب بقولها:

«صعوبات كثيرة يعانون منها اهل القدس، دخل عائلات منخفضة، اجار السكنات مرتفعة ما حدا بقدر عليهم، مصاريف المدارس، ضرائب وغيره، عندك كمان صعوبة التنقل، المحاسيم وغيرها. وصعوبة المواصلات، فش بقيدو الحرية. ولادي كمان كثير كانو يتغلبو ع المواصلات ويتاخرو عن المحاضرات، عندي ابني مثلاً هاي محاضرة ال8 دايماً بلغيها (ضحك) ما بروح عليها، لانه بلحقش الواحد ما بضمن، قديش ممكن تقعد الطريق معه من هالازمات».

وتتوالى شهادات النساء حول ظروف أسرهن، من حيث تحديات العمل ومحدودية الفرص أمام أزواجهن بالقول:

«جوزي ما اشتغلش بشهادته والرعي يعني كان كل مصرياته بايد امه واصلا شو بده يجيب الشغل الغنمات الهه ولأهله. كان في عند جوزي قطعة ارض بس ما سمحولنا نبني عليها قالولنا اذا بتبنو رح يهدوها بحجة أنه الأرض مش منيحة وهيها لهلحين ممنوع نبني عليها».

وتستكمل المرأة حول ظروفها الاقتصادية وتعليم أبنائها في ظل الظروف الاقتصادية والتحديات التي تواجه الأبناء والبنات أيضاً في إيجاد فرص عمل، وأن الفرص المحدودة أمام زوجها محدودة ضمن بيئة عمل مؤقتة، بجانب الأعباء التي تتحملها النساء المقدسيات ضمن هذه الظروف، حيث تعبر تلك المرأة عن دورها في تيسير أمور أسرتهن: أسرتهن وأسرتهن:

«جوزي هلا يشتغل حسب شو بيحي ورشات يعني في ال4 شهور ليطلع ال6 الالاف شيقل البنت يلي بتشتغل بالعلاج الطبيعى هي بتصرف على الدار واحيانا انا لما يصحلي بسوي رحلات وباخذ المربح الي وبتصرف ع دار من الي بنطلعو. علمتهم كلهم بس الأولى تجوزت ع 17 الثانية تجوزت ع 19 درست عند جوزها بجامعة بيت لحم، الثالثة درست عندي علاج بشرة في كلية بالقدس وتجوزت والرابعة درست فيزيا في بيرزيت وهيها قاعدة عندي مش لاقية شغل حتى معلمة الخامسة درست علاج طبيعى بكلية وهيها بتشتغل بكليتها وبتصرف على الدار بعدي الولد بدرس محاسبة والبنيتن يلي ضايلات بالمدرسة. اه بندفع مصروف دارين بس هيو اجانا بلاغ جديد من جوز بنتي في مشاكل بينو وبين بنتي وبدو يأذينا هيك، كل المصاريف يلي بتصرف عليه وعالفاضي. حالياً يومين بالشيخ سعد يومين بجبل المكبر المشاكل وراي وراي فش راحة نفسية من شهر 11 مقضيتها هيك بعرف ممكن يجو أي وقت وممكن يسحبو هويتنا أي وقت القلق

لاحقنا وين ما نروح».

وتتصف نظرة بعض النساء بوصف حياة الأسر الفلسطينية بالقدس بنظرة تشاؤمية، حيث تصف الوضع بالمأساوي والتعس للغاية، هذا الوصف من وجهة نظرها مرتبط بكافة جوانب الحياة الاقتصادية والمعيشية والتعليمية، وتبدأ روايتها بقضايا الضرائب، والتضييق التي تمنع الأسرة الفلسطينية معها من القيام بأية ترميمات أو توسعة داخل منازلها الضيقة أصلاً. وتضيف امرأة مقدسية في هذا السياق بقولها:

«حاولنا انصلح في البيت ونضيف فقط حائط فصل بين غرفتين اعطونا مجال 4 شهور انطلع ترخيص بس صار ظروف وما قدرنا ومع هيك خالفونا 350.000 شيقل ولهلا مندفع فيهم من 5 سنوات».

وحول مأساوية وسوء الوضع للفلسطينيين في القدس، خاصة في ظل غياب معرفة الفلسطيني المقيم في منطقة أخرى بوضع الأسر الفلسطينية في القدس تضيف أيضاً:

«وضع مأساوي وسيء وتعيش للغاية، من كل النواحي عندك تعليميا، ماديا، وأخلاقيا ومن وين بدك أبلش ببلش، تعليميا سيء للغاية كله محسوبيات، ماديا الواحد مش عارف من وين بده يجيب مصاري وضغط مادي من كل الجوانب، وأخلاقيا كله بحكي على كله والجواسيس وين مكان، مرة حجه في الباص بتحكي نيالكم يا اهل القدس قريبين عل اقصى، انا كنت وقتها ماخده مخالفه وسحبولي السيارة عشان هيك ركبت الباص، كنت مضغوطه كتير صرت احكيها هيها هويتي خديها وريحيني!»

وفيما يتعلق بالظروف المعيشية والاقتصادية أيضاً تضيف امرأة أخرى أن التحديات قائمة تطول ولا تنتهي، من حيث حجم الضغوط التي تواجه الأسر الفلسطينية في القدس، من ضرائب والتكلفة العالية لاستئجار البيوت والمياه والكهرباء، كذلك سياسات الاحتلال التي تحد من إمكانيات البناء وترخيص أو تجديد بناء قائم، بجانب قضايا الشرذمة والتجزئة والتفرقة التي مارسها الاحتلال على الفلسطينيين:

«الوضع في القدس شو بدي احكيك بنقدر نقول انه تعيش جدا، حجم الضغوط على الأسرة المقدسية كبير، بتعيش أكثر من دخلها، غير المصاريف الأرئونا المي الكهربا هاي مقدر عليها سدأي الناس بضلها تشكي منهم بس هدول اهون اشي بالنسبة للمصاريف التانية، بس الأجار هو ظلم رهيب للمقدسين بحكم انه احنا شعب للأسف ما بنراعي ظروف بعض والطمع ضرب فينا خلينا نشوف مثلا نفس الدار مواصفات رائعه اختي مثلا ساكنه في بيت جالا مش أكثر من 1000 شيقل أجار الدار تعالي على القدس اليهود قسمو البلد وعملو امتيازات عناس عحساب ناس هم بدايقو علينا انا ما بدي ارجع لشماعة اليهود بس برضه احنا ما بنساعد حالنا هم بمنعونا نبني بمنعونا نصلح التراخيص بالاشي الخيالي بس هاد لا يبرر طمع التجار والمؤجرين.....بأي منطق هادا ما بكفي الاحتلال مدايقنا واحنا مدايق عبعض هادي».

وتلخص امرأة مقدسية واقع المقدسي بالفعل المركب استعمارياً وداخلياً بقولها:

«جد المجتمع المقدسي بنحزن عليه لانه احنا ظالمين حالنا والمجتمع ظالما طبعا والظلم الكبير من الاحتلال»

## ثانياً: الإقامة ولم الشمل، تهديدات مستمرة

إن التغييرات الجيوسياسية التي تعيشها القدس بشكل يومي تفرض أنماطاً يكون الفلسطينيون معها مضطربين باتجاه التعايش أو الانعتاق من هذا الواقع باتجاه بلورة سياسات إقامة بديلة، باتجاه أحياء جديدة في القدس أو العيش في أحياء ملاصقة لمدينة رام الله تعتبر من الناحية الإدارية تحت مسؤولية بلدية الاحتلال في القدس. كما تفرض تلك المنظومة الجيوسياسية القائمة أهمية التواجد الدائم في المنزل خوفاً من أي تهجير وسيطرة وعنف على المنزل أو أحد أفرادها.

وكما تم التنويه في الجزء أعلاه إلى أهم التحديات التي تواجه المقدسيين بقضية الإقامة والسكن والظروف المحيطة به؛ فالإقامة وتحدياتها من حيث الحركة والوصول إلى المصادر والمؤسسات المختلفة التي تحتاجها الأسرة بشكل يومي أو بشكل إستراتيجي لتسيير حياتها، والبعد الثاني بإيجاد مكان تكون الأسرة من خلاله قادرة على تلبية احتياجاتها وأفرادها من حيث المبيت ببسر وسهولة وأمن، وقدرتها المادية على الإيفاء بالالتزامات الشهرية المترتبة على مكان السكن من حيث الأجرة الشهرية وضريبة البلدية المرتفعة (الأرنونا) والتي لا تقارن بالضرائب التي يتم دفعها في باقي مناطق الضفة الغربية والكهرباء والماء وأي خدمات ومتطلبات معيشية وبشكل يومي.

كما يرتبط هذا البعد بقضايا عديدة، إذا ما قررت الأسرة الاستقرار بشكل يضمن واقعها المالي، كالبنا، حيث تواجه الأسرة في حال قررت القيام بتلك الإستراتيجية تحديات لعل أكثرها صعوبة، الحصول على تراخيص بناء أو ترميم القائم، وما يترتب عليه من رسوم مرتفعة جداً، بجانب غلاء الأجور، والمساحات الضيقة المتاحة للإقامة.

وتتقارب هذه الظروف مع التحدي الرئيسي الذي أشارت إليه الأسرة والمرتبطة بجمع شمل الأسرة في قضايا الزواج بين فلسطينيين مقيمين في القدس، وبين فلسطينيين مقيمين في الضفة الغربية (زواج بين رجل مقدسي من امرأة من الضفة أو العكس). حيث تخوض الأسر أيضاً هنا معارك إضافية ترتبط بتحديات جمع شمل الأسرة. وإلى أن تحصل (إذا حصلت على لم الشمل) فهناك المشكلات التي تتعلق بإقامة الأسرة، حيث وفي كثير من الأحيان تصبح إقامة الزوجة في بيت في الضفة وزوجها في بيت آخر في القدس لإثبات وجوده أو العكس، والحفاظ على هويته.

بدأت السياسات الاستعمارية تلقي بظلالها على الأسر الفلسطينية بجوانب إضافية لعل أهمها بروز جوانب استغلال مختلفة؛ استغلال لمن هم بحاجة إلى إقامة لم شمل؛ يتم استغلالهم من قبل محامين من حيث الرسوم والأتعاب لمتابعة قضاياهم والتي تكون مجالاً للمساومة من أجل الحفاظ على هويتهم المقدسية. كما يرافق هذا الاستغلال موضوع العنوان خاصة أن الأسرة تكون مضطرة لتوفير عدة عناوين، عنوان يحافظ على بقائها في القدس، وعنوان آخر يرتبط بإمكانية لم شمل الأسرة في مسكن محيط بمدينة القدس (تلك التجمعات المحاذية للقدس ورام الله)، ككفر عقب، والرام، وسمراميس، وضاحية السلام في عناتا وبعض مناطق قلنديا والعيزرية.

تنوعت الروايات التوثيقية التي روتها النساء الفلسطينيات في القدس، حول ذلك، حيث تسرد لنا مقدسية واقع إقامتها ولم شمل عائلتها بتلك التفاصيل:

«تجوزت باخر 2001 على العيزرية كان عمري 25 وحملت بعد باكم من شهر وجبت اول ولد في 2003 وبعد بسنتين بنت وبعد بسنتين ولد، مقعدتش مع جوزي بالعيزرية كثير بعد بسنتين او اكثر شوي رجعت عند امي عشان بدي عنوان لحالي واطلب كواشين للولاد، من اول ما رجعت على العيساوية ترمطت لحد ما اخدت الكواشين وانا اروح وارجع بين عيساوية وعيزرية، بين جوزي وبين اهلي، رحت أقدم للولاد شهادات ميلاد ع اساس الم شمل ولادي يبقو باسمو معي بهويتي، ودشرت داري واضطريت اقعد عند امي لاعطوني كواشين الولاد الثلاثة مع بعض في 2008، ظروف جوزي كانت صعبة وما كان بنفع اسوية لم شمل كان صغير وتحت العمر القانوني للم الشمل، اول ما بلشت اقدم للداخلية عشان اخذ للولاد كواشين وكلت حمامية واخذت 1500 دولار عن كل ولد 500 بس عشان الكواشين، طبعاً لما بدي اقدم كواشين بدي اثباتات اني ساكنة بالقدس فاخذت عنوان امي اني انا قاعدة عندها واخذت كهربا ومي من امي والارنونا كانت امي معفية منها لانها بعمر كبير وقدمت للداخلية، وقتها كانت الداخلية القديمة وكنت اطلع من الـ 5 صبح عشان اصف ع دور وما يزيطش مرات ناقص وراق مرات مفش اشوي مرات تضرب الداخلية ومرات مقدرش اعبر من كثر الدور كثير تغلبت لاخذت الكواشين، في كل مرة كنت بطلع بدي كانت امي يا حرام توقفي على الشباك تشوفني وتستناني، تغلبت كثير بموضوع اثبات اني انا ساكنة بالقدس خصوصي انه امي كانت معفية من الارنونا. في الفترة يلي كنت بستني فيها الكواشين تغلبت كثير كنت بدي اسجل ابني بالروضة ولفيت الدنيا عشان اسجلة بس ما كان معه كوشان، ورحت على البلدية والتأمين الوطني ما خليت تسجيل ابني بالمدرسة غلبوني في، بالآخر سجلته كنت بعرف وحده معلمة سجلته على رقم مؤقت تسجله فيه وجبته ورقة من البلدية انه البلدية موافقة انه يتسجل ع رقم مؤقت، بعد ما اخدت الكواشين وزبطت وضعي وكشني وكان عنواني عند امي رجعت على العيزرية عند جوزي وسجلت الولاد بالمدارس هناك ، بالـ 2011 توفت امي الله يرحمها ونقلني اخوي الارنونا على دار ابوي القديمة يلي كانت مش مسكونة ع اساس تصوير عنواني ويضل تأمين الولاد ماشي لانه هو يلي كنت اصرف منه عل بيت قبل الشغل».

كما تعتبر الإقامة في البلدة القديمة تحدياً مختلفاً، يرافقه انعدام الأمن والأمان للقاطنين في تلك المنطقة بجانب تحديات إضافية ترتبط بخصوصية الناس وحرية حركتهم خاصة مع ممارسات المستوطنين وجنود الاحتلال الدائمة في التضييق على أمنهم وحركتهم وسهولة تنقلهم. حيث تواجه إقامة الأسرة تحديات يومية تشوبها اعتداءات المستوطنين، فالأسر الفلسطينية المقيمة في حارة «اليهود»، ينعهد لديها الأمن اليومي، بكل أشكال التضييق المستمرة على حياتهم وحركتهم، بهدف تهجيرهم من أماكن سكنهم.

«كثير بأذنونا وبتدخلو فينا، يعني ابني الثاني يزن شقة التوم مرة كان رايح يشتري وفي مستوطن طب فيه وكان في المستوطن شقة عوجا وقعت من ايديو وقعد يغلط عليه ابني مرق ومحاكش معو ورجع بدو يضربو المستوطن قام ابني ضربو، فوقفو بالكاميرات شافو انو المستوطن هو يلي بلش ولا كان ما تركو يومها توقف زي 5 ساعات».

وتتسع التحديات فيما يتعلق بالإقامة خاصة في المناطق التي شكلت معها سياسات الاحتلال بؤراً استيطانية؛ فوجود كاميرات في الشوارع والأزقة، وضع الأسر وأفرادها وخاصة النساء والشابات والفتيات في حالة من الشعور بالرقابة الدائمة، بجانب وجود جنود الاحتلال ومستوطنيه وانتشارهم، وما يشكلون بممارساتهم من مضايقات مختلفة:

«بنحس حالنا مراقبين بكل اشوي يعني الكاميرات بيحبيو كل البيت والساحة، وفش حد بقدر يعترض عليهم في البلدة القديمة ما حد بقدر يعترض.... كثير ببعدين هم بصلو واقفين هون وبكل مكان، كثير بدايقونا».



كما باتت سياسات الاحتلال تمارس بشكل علني في دعم المستوطنين للاستيلاء على بيوت الفلسطينيين وتحويلها لمعاهد دينية عنصرية بهدف التضييق على حياة الأسر المقدسية اليومية، والتي لا تخلو من الاعتداءات ليل نهار:

«في تحتنا اخدو بيت النشاشيبي وعملو جمعية للطلاب اليهود يلي بعملو مشاكل بحششو وبجيبوهم هون عل بيت يلي تحتنا عشان يهدوهم، بكبو بلاهم علينا بكونو قاعدين بالطريق على الدرج البنت لا بتعرف تطلع ولا تنزل، كان دايمنا اخوي يتقاتل معهم ع هاي الشغلة ويجيبولو الشرطة وبحكوك هيهم باب الدار وباخدو منهم تعهد انهم ما يعملوش وبرجعو يعملو ما حد بحكي معهم».

كما تفرض سياسات الاحتلال ضائقة على الأسر الفلسطينية المقيمة في أحياء البلدة القديمة لترميم بيوتهم، حيث يشكل هذا واقعاً بائساً في ظروف معيشتهم، ضمن بيئة غير لائقة صحياً للإقامة وخاصة للأطفال.

« ولما بدك ترممي بيجو الاثار بصورو وبفحصو عشان ما تغيريش ايش هم بدهم حجر قديم، فتحة شباك ممنوع يتغير كلشي بصورو ولازم يكونو موافقين عليه، يعني اخوي صاف غرفة ع دارو عشان دياق اجو هدولو اياها وهي شمع، بس اليهود بضيفو وعملو ما حد بحكي معهم».

ويمكن استخلاص التحديات المرتبطة بالإقامة ولم الشمل كما عبرت عن واقعها مقدسية بالتالية:

- السكن وغلاء الإيجار: مضطر تأخذ بيتين (المساحات الأقل) واحداً في الضفة وآخر في القدس دلالات حياة.
  - الترميم والبناء (عشرين سنة في لم الشمل).
  - فصل القدس عن محيطها الفلسطيني فيما يتعلق بالهوية ولم الشمل، المعاناة في التسجيل (إحساس؟ الهوية وتسجيل الأولاد والسياسة، كل العلاقات).
  - ما تأخذ وحدة من القدس: امتيازات بسبب الهوية..... لم الشمل تعمل على علاقات لا توازن ولا مساواة بين الأولاد زواج وصراعات.
  - الإيجارات: الاستغلال في الإيجارات، الخوف على الهوية والإقامة ويوجد استغلال، الاستقرار في الهوية في بيت حنيننا وشعفاط والايجار في العيسوية، 14 ألف نسمة.
  - الاختلاط ما بين العرب والإسرائيليين في ضواحي القدس المختلفة، وكيف يؤثر علينا ثقافياً وأمنياً واجتماعياً واقتصادياً.
- وفيما يتعلق بجوانب الاستغلال المختلفة، تقع الأسر في بعض الأحيان ضحية لبعض تجار القانون «المحامين»، حيث يستغل هؤلاء ضائقة الناس.

«والله الله يسامحه هالمحامي اركنا عليه والله اركنا عليه مهني كل العالم بتمدد قلنا بنمدد والله يعني في ناس الهم 20 سنه بمددوا ما يهدموا بيوتهم وناس الهم 15 سنه بمددوا اما احنا دخيل الله شهرين يعني متوقعناش عاد والله اعطيته كلشي كلشي كنت احرق حالي عشان اجيبه كل الي بطلبه».

## مصادرة منزل الأسرة، تحدّ آخر للإقامة بالقدس (الشيخ جراح كحالة)

من تهجير إلى آخر، هي سياسات ومراوغات مارسها الاحتلال على السكان المقدسيين بهدف مصادرة بيوتهم، كل ذلك يمارس بعدة سياسات وإجراءات، تبدأ من خلال مضايقات واقتحامات للمنزل، وغرامات مالية هائلة، تلك القصة التي عبرت عنها مقدسية وتمثل حال 28 عائلة ارتبطت بإقامتها بالشيخ جراح من خمسينيات القرن الماضي. تروي مختلف التضييقات التي مورست عليهم عبر 7 عقود من الزمن، من الاقتحامات والغرامات، بجانب منع أي إمكانيات للبناء بجوار المنازل القديمة، ومراقبة تفاصيل حياة الأسر اليومية. ولا يمكن إغفال هذا التوثيق التاريخي للأسر المقدسية إلا بسرد النص كاملاً، لأن توثيق ما يحصل بالشيخ جراح على لسان المقدسية هو وثيقة تاريخية.

بدأت قصة الأسر منذ عام 1948 عند تهجيرها من حيفا إلى القدس، وتوقيع اتفاقية ما بين الأونروا والحكومة الأردنية (بصفتها المسؤولة عن إدارة الضفة الغربية في تلك الحقبة)، لتسكينهم في الشيخ جراح. وبدأت المعركة منذ ذلك الوقت لإثبات ملكية السكن والتي تواصلت المراوغة به حتى احتلال باقي الأراضي الفلسطينية في العام 1967.

«قصة بيتنا بلشت بأنو تيتا تهجرت من حيفا بال 48، وسكنت بالقدس بعد ما تهجرت، فالحكومة الأردنية والأونروا عملو إتفاقية ل 28 عائلة لاجئة إلى سكنو بالمدن ولم يسكنو بالقرى والمخيمات إلي هي وحده منهم ستي، عملو معهم إتفاقية انو يعطوهم بيوت بحي الشيخ جراح مقابل انهم يتخلو عن حقوقهم كلاجئين فستي وافقت على هاي الإتفاقية وحصل فعلا انو أخذت بيت في حي الشيخ جراح صار قرعة وما قرعة وتوزعو 28 عيلة وهي اخدت البيت وسكنو فيه، كان من ضمن بنود الإتفاقية انو بعد 3 سنوات من السكن إذا قدرو هذول ال 28 عيلة يلي منهم ستي يكونو مجتمع راقى حي راقى وكلشي منظم رح يتم تسجيل البيوت بأسماء هذول اللاجئين بعد 3 سنين، هلا هاد الحكي صار بال 54 الإتفاقية وقعت بال 54 وسطي إستلمت بيتها بال 56 وعاساس يتسجل بأسمها بعد 3 سنين يعني 59، لكن الحكومة الأردنية ضلت تماطل وتأجل موضوع تسجيل البيوت إلى حين 67 الأردن بطل إلها ايد بالقدس ولم يتم تسجيل البيوت بإسم اللاجئين».

أصبح الموضوع عالقاً مع حكومة الاحتلال جراء سياسات التضييق على المقدسيين من اليوم الأول للاحتلال، وألقت السياسات الاستعمارية بظلالها من خلال سيطرة المستوطنين على تلك البيوت وبدأت رحلة العذاب للعائلات مع محاكم الاحتلال والتي تدعم بالتأكيد التوجهات الاستيطانية. حيث توجت تلك السياسات بالبدهاء بإخلاء تدريجي للعائلات.

«ووصل الموضوع على هل حالة لل 72 فهاي السنة اجت لجنتين يهوديتين اذا بدك بجيبك اسمائهم، راحو ع طابو الإسرائيلي زوروا وراق وسجلو الأرض بإسمهم هلا الأرض بإسم الحكومة الأردنية ولا الأونروا بس المفروض الحكومة الأردنية فلما طلعت من البلاد زي كأمو الأراض بطلت بإسم حدا فهدول اللجان إستلغو الفرصة وإدعو أنو الأرض الهم وسجلوها بالطابو الإسرائيلي أرض إلى مبني عليها 28 بيت. من ال 72 ضل في محاكم على كل البيوت انو هاي الأرض لهذول اللجنتين المستوطنات وانو بدهم الأرض تبعتهم لحد 2008 بس مش كتير متأكدة من التواريخ، المهم حصل أول إخلاء بيت ل أم كامل الكرد جارتنا تم إخلاء بيتها كان في عليه قضية، بعدها آخر ال 2008 ممكن تم إخلاء عائلة غاوي وعائلة حنون عائلة الغاوي كانت مكونة من سبع أخوة عايشين بنفس البيت عاملين زي عمارة صغيرة وكل

واحد الو شقة، وعائلة حنون كانت مكونة من اخوة عايشين جنب بعض فتم إخلاء 10 عائلات من الشيخ جراح في نفس الوقت، هلا هاي قصة الحي بإختصار».

وحول ضرورة التوسع في المسكن للأسرة كضرورات للحياة، بدأت معركة إضافية مع بلدية الاحتلال من خلال حجب الترخيص والبناء الإضافي لمسكن الأسرة. وبعد إجراء التوسعة بدأت محكمة الاحتلال تفرض تضييقات كإغلاق باب المنزل، مع دفع غرامات مالية إضافية، حيث بدأت الأسرة مع مخاطر مصادرة البيت تدفع ثمناً إضافياً لتلك السياسات.

«هلا قصة بيتي بابا كان مع ستي طبعاً لحد ما تزوج صار عندو كبرت العيلة فإضطر انو يبني وقرر انو يبني جنب ستي، هلا إلى صار انو بابا راح لبلدية الاحتلال منها رخصة لحتى يقدر يبني بيت إلى هو مكون من غرفتين ومنافعهم مش اشي كبير يعني؛ لكن بلدية الاحتلال رفضت لأنو طبعاً مش من مصلحتها انو نبني بالقدس فرفضت أكثر من مرة فبابا اضطر انو يبني زيو زي هل عالم، بنى هاد البيت جنب بيت تيتا لزقو فمش بيناتنا الا حيطة يعني، لما أنهى بناء البيت سنة حط الشبابيك والبواب يعني بدو يشطب وكان في شوية عفشات بالبيت كنا لسا مش ساكنين ما في تخوت لسا بشطب. ففي سنة الـ 2000 قاضي الإحتلال بيجي بسكر باب البيت ويعلن انو البيت مغلق ممنوع السكن فيه، وفعلياً تم البيت مسكر لحد 2009. ضل مسكر 9 سنين طبعاً طول هاي الفترة كان محاكم على قد شعر راسنا والمحاكم هاي اما تؤجل او يعطونا فيها غرامة وبالمجمل دفعنا ما يقارب 100 الف شيقل غرامات بحجة البناء بدون ترخيص وطبعاً خلال فترة المحاكم هاي طوال الـ 9 سنين».

ولم تقف سياسات الاحتلال عند هذا الحد، بل بدأت الأسرة في معركة جديدة ضد مصادرة منزلها، وامتدت حدة الاعتداءات باعتقال الجدة والتي يقارب عمرها مئة عام. وبعدها أصدرت محكمة الاحتلال قراراً لصالح المستوطنين بالاستيلاء على المنزل، وحقهم في ملكية المبنى ومفاتيحه. حيث جاء القرار الاحتلالي تحت حجج واهية بأن المبنى لا يوجد به ترخيص، وأن المنزل مبني على أرض لا تعود ملكيتها للأسرة، وإنما ملك عائلات يهودية.

«محاولة إعتقال لسستي أكثر من مرة عأساس انو هي ما بتحضر المحكمة كان ستي عمرها 90 سنة هلا ستي عمرها 100 سنة. المهم بعد كل المحاكم في الـ 2009 على ما أعتقد أصدرت محكمة الإحتلال قرار بأنو يجوز للمستوطنين أن يأخذو المفتاح تبع البيت يلي تسكر بيتنا احنا ويعيشو، وبالفعل أجو المستوطنين على البيت وسكنو فيه، هلا قبل القرار الرسمي حاولو المستوطنين يقتحمو البيت مرتين او ثلاث، بأول مرة قدر بابا وشباب الحارة انهم يطلعوهم منها وطبعاً راحو للمحكمة طلعت قرار انو يقعدو 2 حراس بالبيت تخيلي بالبيت عشان لا احنا ندخل عل بيت ولا المستوطنين يدخلو، وبعدها بالـ 2009 طلع قرار ياخذو البيت؛ طبعاً القرار جاء ع اساس 3 نقاط أولها انو البيت مبني بطريقة غير شرعية انو بالنسبة للبلدية غير شرعية انها بلا ترخيص، وغير شرعية بالنسبة للمحكمة والطابو الإسرائيلي انو مبنية على أرض ليست هذه العائلة وانما ملك للجان اليهودية طبعاً حسب إدعائهم.. فحكمت المحكمة بما انو الأرض ل اللجان اليهودية فلا يحق لنا العيش على ما فوق الأرض لذلك قررت المحكمة انو تعطي المفتاح للمستوطنين وهاد بخصوص بيتن».

وتستكمل المقدسية روايتها حول التضييقات والعنف الذي يمارسه المستوطنون بهدف إجبار العائلات المقدسية في الشيخ جراح على ترك منزلها وتضرب مثلاً بعائلة الكرد. سواء بالاعتداء المباشر وحرق خيم التضامن، ومنع الدخول والمغادرة من المنزل، والاعتداء المباشر بالعنف الجسدي واللفظي والتحرش الجنسي

المباشر، من خلال التعري والوقوف على شبابيك الأسرة. ومع وجود وثائق مسجلة حول تلك الاعتداءات تم تقديمها لمحكمة الاحتلال، إلا أن تلك المحكمة ما زالت تراوغ وتؤكد الحق الاستعماري بالتملك، فجهاز القضاء جزء من المنظومة الاستعمارية التي تسهل عملية الاستيلاء على بيوت الفلسطينيين كما تروي المقدسية:

«طبعا احنا طالبنا انو نهدم البيت انو يا جماعة هاد تعبنا وشقانا احنا مستعدين نهدم البيت ولا يعيش محلنا مستوطنين يعني 9 سنين واحنا نستنى فيه للبيت وهو مسكر كنا نعلم نعيش فيه ويحي المستوطنين يعيشو في هادي الله ما قالها لكن حكومة الاحتلال رفضت انو نهدم البيت. طبعا كمان كان في محاولة لجعل البيت مكتب ل نير بركات الي هو رئيس بلدية القدس السابق بس ما زبط امنيا لأنو احنا بندخل وبنطلع من نفس المدخل والحرس وكل هل قصص ما زبطت.. طبعا ما عيشو بالبيت عائلة زي ما صار ببيت الغاوي وبيت حنون وبيت ام كامل الكرد، سكن بالبيت مجموعة من شباب مستوطنين اعمارهم بين 16-30 سنة تقريبا وكان عددهم من 6-7 او 6-9 يعيشو بالبيت يقعدو بالبيت، على شوفة عينا كان يتم اعطاءهم مصاري مقابل قعدتهن بالبيت ومقابل حطيتها بين قوسين (تطفيشنا)، كانوا كتير يعملو حركات استفزازية عشان يطفشونا نطلع من البيت الي احنا قاعدين في (بيت ستي) من هاي الحركات انو كان يوقفو على الشبابيك عراة، كانوا يعملو حركات بايدهم كلام ومسبات، كانوا يرمو اوساخ حوالين البيت ومكان ما احنا بنمشي، كان في بنص البيت بالساحة خيمة حطيناها احنا للمتضامنين الأجانب إلي كانوا يجو وينامو فيها ويتضامنو معنا؛ إلى صار انو اكثر من مرة المستوطنين بنص الليل يطلعو ويكبو أوساخ (بول ووسخ) على المتضامنين الأجانب اثناء نومهم ومن أفضع الحالات صارت انو رمو جردون على أجنبي وهو نايم والجردون أكل منخارو للأجنبي يمكن تنصدمي يمكن تضحكي بس هاد فعلا يلي صار، حرقو الخيمة ولما حرقوها كانت بيت سليم إلي هي وكالة مش عارفة شو بس هو مركز حقوق اسرائيلي مع الفلسطينيين انو بوثقو الإنتهاكات: فكانو حاطيننا كاميرات على داير البيت في حالة أي اعتداء بصير من المستوطنين يتم توثيقه على أساس حجتنا تكون قوية بالمحاكم فلما تم حرق الخيمة بين بالكاميرات مين إلي حرقو وأي ساعة وكل التفاصيل وبعتنا السي دي للمحكمة والمحكمة طبعا زتت كل الملف ولا سألت فيه. من الشغلات الثانية كانوا ساكنين كلبين (حيوانات) مع السبع كلاب يلي ساكنين بالبيت، واحد من هدول الكلاب عض أبوي بمنطقة حساسة وكانت الحادثة جدا مؤلمة والأفضع من هيك انو ابوي راح ع طبيب والطبيب رن ع والدي ثاني يوم بحكيو كيف صحة الكلب فعشان تشوفي قديش كان يستهينو فينا بمشاعرنا بحقوقنا بكلشي كانوا يحاولو بشتى الطرق والوسائل انهم يطفشونا، في مرة من المرات وانا صغيرة كنت بلعب تحت شباك البيت الي اخدو المستوطنين وكان في خشبة ورا الشباك ويعني انا كنت قاعدهقدام الخشبة وواحد من المستوطنين دفع الخشبة ووقعت ع ضهري وسببتي مشاكل بضهري، شغلات ثانية انو كان يوميا في مواجهات وضرب يوميا يعني ما بخجل اقول اني انا انضربت وبنفس الوقت ضربت المستوطنين، كانوا يعتدو علينا لفظيا وجسديا و اشارت بجسدهم، اكثر من مرة وقعو ستي تطون ستي ماشية يدفعوها توقع بالحوض وعمتي كذلك الأمر ويروحو على المستشفى وتقارير طبية وعل فاضي ولا يصير اشئي».

## هدم المنزل: سياسة استعمارية لتفريغ القدس وتحدُّ آخر مرتبط بالإقامة:

لم تكن سياسات مصادرة بيوت المقدسيين، هي السياسة الوحيدة، بجانب ما أُشيرَ إليه أعلاه، بل تصل إلى هدم المنازل تحت ذرائع واهية تفرضها المنظومة الاستعمارية على حياة المقدسيين بهدف تفريغ القدس من سكانها الأصليين. لا يمكن تصور حجم الألم والمعاناة التي تعيشها الأسر الفلسطينية التي هُدمت بيوتها، حيث هدم معها الاحتلال ذكريات الأسرة وتفاصيل حياتها وأطفالها. يفرض الاحتلال قيود ترخيص إقامة أبنية جديدة مع ارتفاع في عدد الأسر الفلسطينية في القدس، هذا المنع من ترخيص أبنية جديدة بجانب منع ترميم أبنية قائمة، شكل تحدياً

بنيويًا للإقامة في القدس، وما يرافقه من تحديات مثل الاعتقال والتضييق على أبناء الأسرة، كسياسات تساهم في ترويع الأسر أثناء هدم منازلهم.

«لو تشوفي الديكورات الي كانت بالدار الثريات الي فيها البرادي لو قولنا كان فكفناهم كلهم كريسفال كان حسبنا الله و نعم الوكيل عليهم الله يشحشطهم زي ما شحشطونا...هي انهدت ب 5/9/2018 كانت حواليين الدار كله زراعه بجنن الدوالي وكلش ومغطية ببينش انه في دار حتى يوم اجا الضابط بقله شو جابك قال انت الجبتي بقله كييف انا جبك كذاب بقلي انا قاعد عل مكتب اجاني تلفون ما اجاش عل بيت هدا ولا هدا اجاني ع هدا البيت و اجيت عليه...هلا همه لما اجوا يهدوا انا متذكرة اشني واحد تركت البننت ع التخت، اتصلوا في نساء الاقصى يومها يسألوا عني قتلهم والله مش ناويه انزلبنتي و بنتها عندي مش رح انزل و فقت اليوم اعصابي متوترة مش مرتاحه قالوا تقلقيش و هيك فانا لما دخلوا علي ع الدار حملت التلفون بدل ما اعص ع بنتي رنيت ع نساء الاقصى قتلهم اجو يهدوا داري و سكرت التلفون واجوا بقلولي احملي البيبي و اطلعي بره مسكت التلفون شنتي كانت باب خزانتي سحبتها و حطيت البلفون و سحبت الجرار و حملت الجرار و الشنت و طلعت في بره كان معي الجرار كنت بدي احط بالغرفة جنب الدار عاملينها مخزن احنا صار يصيح علي تحطيش هون بقله ليش قال هاد بده ينهد صرت اصيح و اصرخ انا الله و اكبر انتو جاين تهدوا الدار ولا المخزن عملت عمالي فيهم الا كلهم اجوا تلملوا شيبكت تصحيش قتلهم انت جاي تهد البيت ولا مخزن هذا مخزن يا كلب يا ابن الكلاب مدوا راسهم لقوا خرابه حاطة في الكرايب مهدوش».

ومع وقع هدم البيت يُمارس على الأسر المقدسية أيضاً، قمع احتلالي إضافي يهدد أفراد الأسر بالاعتقال والملاحقة والاحتجاز، وتقع على إثره الأسرة والأمهات بضغط نفسي وأمني إضافي، فألم الهدم لم تكن كافية ضمن سياسات الاحتلال بل تود إضافة سياسات وممارسات تزيد من ترويع الأسر المقدسية، بتهديد إضافي على حياة الابناء:

«فارجعت لبنتي بقلها يما اجوا يهدولي اجت بنتي و اخوها عماد يركض بولوا لعماد انت محجوز موقف ممنوع تتحرك بقلهم ليش فوق ما بدكم تهدوا داري بقلوله الكلب الي بره لمين قلم الي اللكلب بعد شوي ابني كان عل قلبه عل كلب بده يلف ورا الدار قالوله بدنا نكلبشك و كلبشوه قلم بس اطلب منكم طلب هلا انتو جاين تهدوا البيت ولا ايش تكلبشوا ايدي و اجري فابني رفض انهم يكلبشوا قالوله بتضل واقف بس هلا لما طلغوا على بره و خلص الهدم اخدوا ابني و بدهم يحطوا عند الجيش قام شرد و لحقوه و هو يركض عملوا حلقة عشان يمسكوا انا شايه الجيش بركض بس مش شايه ابني فابني نط عدور بقلهم انا بحمايتكم الا هو الحمدالله رب العالمين روح اجاني ع الدار بقلي انا جيت صرت ازغرت طب و معتصم وين معتصم مش ملاقيينه تقتل هو وياهم و ضاربينه و لما ضربوا اخدوا اعتقلوا و حكموا عليه 3 اشهر و كل ما ينزلوا محكمه يعاودوا ياجلوا فاش علي اشني طب هاد امن بيت الواحد كلشي بعمل و بقول».

## تبعات الهدم على حياة الأسرة:

تعيش الأسر الفلسطينية بعد الهدم حالة من التشرد والمأساوية في الإقامة، فبعد الهدم باتت الأسرة تعيش منكشفة، للظروف المختلفة خاصة مع غياب منافع رئيسية للاحتياجات الأساسية للأسرة كالحمام والمطبخ، وانكشافهم لضائقة البرد، فالإقامة في الخيم بعد الهدم، لها وقعها النفسي والاجتماعي والمعيشي. بجانب التفكير والبحث عن بدائل في جوانب حياتها من جديد، كالتخطيط لمسارات وحياة الأولاد التعليمية على سبيل المثال:

«والله قعدنا فترة فش اشبي لا في حمام ولا مطبخ ولا اشبي والغاز من بره بس كان في القاعدة تاعته و الرووس ما في كنت اجبيلهم اشيا جاهزة لبن و هيكو برضه الجيران والله بارك الله فيهم والله ما قصرنا .....كانا بيعتولنا والله و على الولاد كانوا مسخمين و بعدين يوم ما شنت شتوة هاي الخيمة امتلت مي الا هي صارت تزيح فينا و احنا نايمين والله تقريبا الساعة 4 طلعتنا بره والله لوشوي كانت وقعت علينا الخيمة و متنا والله طلعتنا بره و الدنيا شتا ولفحنا الهوا..... والله الولاد بجوز راحين يحاولوا يفكروا يشتغلوا همة بالاول ما كانوا يفكروا يرجعوا عل مدارس حكوا وين بدنا نرجع هيك كأنهم يأسوا صابهم حالة احباط شوو يا وردي شو تعبوا و همة يشتغلوا بهالدار لكونها و بالآخر شو صرنا صفر باليدين هينا ولا اشبي بس والله في رب . ربنا ما بنسا حدا والله .....الله يفرجها و يعوض بس».

كما تفقد النساء خصوصيتها في ظل الهدم، خاصة في الحركة واستخدام المنافع العامة، في ظل الانكشاف، وغياب الحيز الخاص والذي بات مفتوحا على العام، وتتهك معه خصوصيات النساء (سيتم التطرق لذلك بتفاصيل في جزء انعدام الخصوصية).

## رعب الانتظار لهدم منزل الأسرة:

كما تعيش الأسرة قلق انتظار هدم منزلها، سواء القلق الدائم لدى بعض الأسر المستمر منذ عامين، أو القلق المفاجئ، والذي تتلقى من خلاله اتصالاً أن منزلك سيهدم، بالتأكيد اتصال يقع بصدمة خاصة أن الأسرة تكون قد وكلت محامياً يتولى كل المتابعات القانونية، وفي أحيان عدة يكون هذا الوضع غير مريح وإنما ينم عن استغلال للأسرة واحتياجاتها وحماية منزلها من الهدم:

«بالنسبة للبيت الصراحة هو الإشي صار جديد معرض للهدم هو مبني من 18 سنة خلال السنتين هدول إحنا بنعاني بهاد الموضوع لعدم إصدار تراخيص، طبعا لا أخفي عليك طبعا الوضع جدا مقلق، كتير بتعلق بالأشياء فما بخلي ولادي يعرفو سو عنا ما بخليهم يسمعو بالموضوع بتاتا ما بخليهم يسمعو يعني لما يصير هدم حوالينا يعني ما بخليهم يتفرجو ما بخليهم يشوفو يعني حتى اذا بقدر كمان اطلعهم من المكان يكون أحسن، طبعا الوضع النفسي زي العمى احنا بنعرف انو بأي لحظة ممكن يصيرلنا أي اشبي بأي لحظة رح نطلع من البيت بأي لحظة رح تصير مراهمة».

وتصف امرأة أخرى عملية الطرد من المنزل من أجل الهدم، وأن محامي الأسرة غير آبه بقرارات محاكم الاحتلال ومتابعاتها، ويكون قرار الهدم مفاجئاً دون أي سابق إنذار كي تقوم الأسرة بأخذ احتياطاتها للاحتياجات المختلفة، أو البحث عن إقامة بديلة:

«طرودنا برا حكوا اطلعوا بره ولا اعطونا انذار ولا اشبي اتصلوا علينا و انا مركنه عل محامي و همة اتصلوا علينا قبل حوالي اسبوع حكولنا عندكم قرار هدم جيبوا الاوراق و هيك و احكوا مع المحامي، حكينا مع المحامي و المحامي حكا انه متابع الموضوع وللا متابع ولا اشبي طلع، ولا اندرونا باشي مرة وحدة هيك اتصلت فينا الشرطة حكوا عندكم قرار هدم ولازم تحكوا مع المحامي و تجيبوا وراق عشان ما نهدمش البيت، و انا اتصلت في المحامي و طلب من اوراق ثبوتيه وديتله اياهم و بحكيه شو حكالي خلص توكلي ع الله، و ما لقيتهم الا ع راسي على الستة الصبح و اتصلنا في المحامي قال انا نايم، قلت شوو نايم بعد مليون تلفون لرد همة الساعة 6 تقريبا اجو و هو لبعد السبعة لرد علينا....و قعد يحكي انا قدمت كلشي يعني بس بعرفش المحامي لوينه تابع كان ما وصلنا لهون و احنا مركنين و دفعنا مصاري».

حيث تجد الأسرة نفسها بالشارع دون أي سابق لمعرفة هذا المصير والذي يؤدي إلى إقامة مؤقتة عند

الجيران، خاصة أن الأسرة كانت تقيم في بيت مستأجر، وفجأة تجد بيتها ومنزل العمر في مهب الريح:

«والله فش اصعب منها انه تصفي بالشارع بعد ما كنتي بيت ساترك فجأة تصفي بالشارع و هلا قاعدين اجار شو بدنا نسوي يعني الحمدالله احنا هون من غيرنا شو بدنا نسوي والله كان معناش خبر هيك طب لزنق بنعرفش اشى لو بنعرف كان فضينا البيت طلوعنا دفش من الدار يلا برة اطلعوا برة في هدم للبيت ، زالله كان بيت لحاله موقعه بسطل كنا يا الله شو مرتاحه نفسيتنا و مبسوطين في عشان هدوء و الله لا فرحنا و لا تهنينا، كنت احكي يا الله ما احلى النومه في دار الملك كنا النا حوالي 20 سنة بالاجار ، نفس اليوم اجا بعد تقريبا نص ساعه الا همة بحكوا هدم بنتي بتقلي يا ريت ما حكيتي، كنا قاعدين 20 سنة اجارات و الله دين الله بعلم بحالنا كله ديون وشيكات وقروض عشان نبني البيت و لحد الان مديونين و الله اجار هاي الدار و ارنونتها بلاوي شو بدنا نسوي».

## التنقل من مسكن إلى آخر:

**إشكال يواجه يوميات الأسرة الفلسطينية في الإقامة بهدف التغلب على سياسات الاحتلال**  
تستخدم الأسرة الفلسطينية في القدس سياسات وإستراتيجيات عدة للتأقلم مع حياتها بشأن الإقامة في القدس، والتزاماتها الاجتماعية والاقتصادية ما بين القدس والمناطق والمدن المحاذية لها، كرام الله وبيت لحم وضواحيها. للإقامة في مناطق كالضفة للعائلة المقدسية ترتبط بطبيعة حالة الزواج ما بين المقدسيين وباقي المناطق من الضفة الغربية، بجانب المسؤوليات والالتزامات بالعمل وتعليم الأبناء.

«قبل سنتين اجانا مكتوب من التأمين انو احنا ساكنين بالضفة رح نقطع عنكم التأمين ونسحب منكم الهويات، وطالبونا بكلشي التأمين من ناحية مستشفيات وعمليات ولادة وكل اشى تقريبا مبلغ نص مليون شيقل مطالبين ندفعهم. وقتها نقلنا ع طور كان اسبوع كتير صعب كنت مضغوطة كتير وبفصي كلشي ومع الشغل وبدي الحق كنا نحط شغلنا عند دار اختي واشيا بالمكتب يلي فوق البيت وفضينا البيت ع أساس التأمين بدو يجي يشوف انو ساكنين بالطور ونلغي قصة التأمين».

ومع عملية النقل للقدس وفي منطقة الطور بدأت الأسرة تعيش حياة جديدة وصعبة من ضيق المكان، والتي تلبى بالكاد احتياجات الأسرة المعيشية المختلفة. خاصة مع التنوع الديمغرافي والعمرى داخل الأسرة والذي بدأ يشكل عوائق إضافية لتلبية احتياجاتهم المختلفة، حيث غابت كل الخصوصية مع هكذا وضع للأفراد وضمن الحي المقيمين به. وضمن هذا الضيق بدأت تتولد إشكاليات مختلفة أيضا بين الأبناء، كما عبرت الأم:

«ونقلنا على الطور البيت كان كتير ضيق علينا كنا، يعني بناتي الصغار كانوا ينامو عنا بالغرفة وولادي برا يفرشو بالقعدة وينامو القعدة مصفطين جنب بعضو والقعدة كانت يا دوب صغيرة منيح انها واسعتهم، قعدنا بالطور سنة سنة ونص طبعا كان فش خصوصية بلمرة لا الي ولا للولاد والولاد كانت عندي كل الاعمار والمراحل من 25 لل4 سنين ففتخيلي الطوش يلي كانت تصير بين الولاد قضوها السنة ونص ما حد طايق حالو والكل بتفشش بالكل وبرضو طوش انا وجوزي عشان بشتغلش وضغط مصاريف، غير انو بزيم كان عنا صفات جوا العمارة بالطور فش صفات».

كما باتت رحلة الانتقال تشوبها الكثير من التحديات الإضافية، كالسكن في بيئة ومنطقة جديدة غير آمنة بالنسبة للأبناء نتاج ما تمارسه السياسة الاستعمارية في دعم وحماية مساحات للمخدرات والبيئات غير الصحية

اجتماعياً. بجانب بعض الإشكاليات التي تحصل وممارسات غير أخلاقية من كلمات وغيرها.

«بيئة الطور زي العمى حشيش ومخدرات يعني بدكش تطاوشي معهم والولاد مرة بختصرو ومرة يسمعو بعض كلام ومرة يتطاوشو ع صفات ع اساس كنا جداد عل حارة يعني».

هذه البيئة غير الصحية للأسرة بجانب ما تتكبده وخاصة النساء من مسؤوليات لتلبية احتياجات الأسرة المعيشية والاقتصادية، من مرض الزوج وعدم التحاق الأبناء في التعليم العالي، بجانب الاحتياجات اليومية، وعدم مقدرة رب الأسرة على العمل، كلها مسؤوليات وضعت أمام المرأة «ربة البيت» كمسؤوليات وتحديات اقتصادية إضافية، في رحلة التنقل والسكن الجديد، مع أهمية الإشارة أن تلك الأدوار للنساء أدوار جديدة لم يتم إعدادها لها وفقاً للثقافة المجتمعية السائدة.

«ضغط الشغل وشغل الولاد وكنا بنحضر لعرس ابني وولادي الاربعة بنشتغل وانا عشان نلحق مصاريف البيت، جوزي مهندس معماري بس صار معو حوادث وتعب وجلطات وسكري بطل يقدر يشتغل صرلو تقريبا 4 سنين قاعد طبعاً مش انو بقدرش يتحرك بروح وبيجي بس بشتغلش شاف حالو كبير وخلص من وقتها انا والولاد بنشتغل يعني تعليم الولاد كلهم تعلمو من شغلهم واذا كان واحد ينقص عليه ياخذ من اخو او مني ويرجعلو او يرجعلي بعدين عندي ابني الثالث وقت اجانا مكتوب التامين كان مخلص توجييهي وبدو يدخل جامعة بس مقدرناش ندخلو لانو فاش مصاري».

ومع صعوبة الحياة بمنطقة الطور، بدأ التفكير برحلة جديدة للأسرة إلى منطقة أخرى، تكون معها الحياة أكثر يسراً وراحة، وبدأت القناعة تزداد لهذا الخيار يوماً بعد يوم لدى ربة الأسرة خاصة مع بيئة غير صحية اجتماعياً ونفسياً حسب تقديرها، بجانب الإشكاليات المالية والاقتصادية التي تعيشها الأسرة، والتي بدأ الأطفال ينظرون إليها لمقارنة وضعهم مع أقرانهم في حي الطور.

«اول شي صار الوضع لا يطاق بدار الطور انها ديقة كتير ولازم نطلع منها صرنا نفكر نصلح دارنا يلي براس العامود وبدنا كل المصاري الموجودة يعني كل شغلي وشغلي الولاد كان ينحط كلو لانو كان كتير بكلف الموضوع. كانت تصير كتير طوش مع ولادي الثالث والرابع انو ليش يحطو كل مصاريهم وبدهم يصرفو على حالهم زي الشباب بس مكانش قدرتنا وقتها يعني كان يا دوب يضل معهم مصروفهم».

لقد تكبدت الأسرة في عملية نقل منزلها من الزعيم إلى الطور تكاليف مالية لا تقل عن نصف مليون شيقل «140 ألف دولار»، مع تكاليف إضافية تساوي المبلغ ذاته للنقل من الطور إلى راس العمود (أي ما يقارب 280 ألف دولار خلال سنة ونصف السنة) تكبدتها الأسرة نتيجة تلك السياسات الاستعمارية التي تمارس كل سياسات التضيق على الأسر المقدسية للحد من إقامتهم في القدس.

«غير انو كانوا قاطعين علي تأمين الولاد وتأمين جوزي.. كلفتنا النقلة هاي عشان بلاغ التامين من زعيم للطور لراس العامود اقل اشني نص مليون شيقل الدار يلي براس العامود مكانش فيها ولا اشني يعني من بلاط دهان كلشي كلشي حطينا عليها، الولاد كانوا يا دوب ملحقين شغل وقتها يطلعو من ال 5 صبح لل 7 بالليل ليرجعو وفوق كل هالمصاريف بنحضر لعرس يعني عفش بيتنا الكهربا والمي والارنونا كلو مقسم عل ولاد شيكات لهلا بندفع فيهم مصاريف يا دوب مكفيتنا في فترة ابني الرابع كان يمد ايدي ع مصاري غيره، مكانش حاسس حالو زي الشباب عمر 18 كان بقلي كل صحابي معهم وانا يا دوب معي، كان كلشي بندخلو يروح ع دار تشطيب وشيكات وفواتير الحمدلله فترة ومرقت بس



لهلا بندق غير مصاري التامين يلي بطلبو فيها».

لقد أطبقت تلك التهجيرات على حرمان وضيق إضافي لراحة النساء والأسرة، خاصة من تغيير في نمط معيشة الأسرة واحتياجاتها المختلفة، فمن حياة مستقرة في الزعيم إلى حياة تلازمها كل أشكال القلق والخوف والخسائر الاقتصادية والتغيرات في العلاقات الاجتماعية، هذا ما توضحه المرأة حول تلك التغيرات:

«بزعيم مثلاً كنت اصحي اصحي الولاد يحضرو حالهم للمدراس في زعيم وصلهم واكمل على الشغل ارجع اطبخ واقعد انزل عند دار اختي هي متجوزة اخو جوزي او هم يجو عنا يجتمعو عنا خواتي لانو كان كلشي مريح وهادي يعني الحارة هادية وفي صفات واطلع اضب وخلص بالطور مكنتش الحق ع اشي اطلع الصبح يطلعو الولاد باللباص اذا بلحق اوصلهم طبعاً لما نقلنا نقلت ولاد ع مدارس كمان، اروح ع شغل ارجع اطبخ والحق ع هاد واشوف هاد لا في محل تقعد ولا تتنفس ولا في مجال يجي عندك حدا والولاد كانوا يتقاتلو كثير اضل افزع هلا بدار براس العامود الحمد لله وساع 3 غرف حمام وصالون ومطبخ مرتاحين بس برضو في حد بيحي عندك لانو برضو في مشاكل صفات يعني اذا بدو يجي حد فش محل يصف سيارتو ثاني اشي الحارة فيها كثير مشاكل ومعتبرينا جداد بالحارة ويعني بنحاول نمشي بس دايم حاسين حالنا غراب مش بدارنا.. واذا بدو اشوف حدا بنزل ع زعيم يعني وقت عرس ابني نزلنا قعدنا بزعيم هناك اللماات واحيانا بنزل هناك جمعة سبت.. طبعاً لما نقلنا من زعيم ع طور ونقلنا الولد والبنات من المدراس كمان كثير وقتها زعلو وتأثرو كل صاحبهم كانوا هناك ويعني بدك تدور ع مدرسة منيحه وكل هالقصص غير انو كانوا بزعيم يروحو ويطلعو يلعبو بالساحة يعني كانت لمنطقة كثير هادية وسور حوالين الدار والعيلة وكلو امان بالطور فوق الخنقة لا في مكان يلعبو في ولا بيئة منيحه يقعو فيها اصلاً ولا حدا بعرفوه غير كانت وقتها فترة مواجهات وقنابل غاز وخنقة غير مشاكل الحارة نفسها».

### ثالثاً: التعليم في القدس وسياسات الأسرة

لعل التعليم يرتبط بتفاصيل الحياة وجوانبها المختلفة للأسر الفلسطينية في القدس، فالتعليم يتقارب مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؛ فظروف الأسرة الاقتصادية والمعيشية، وإشكاليات الإقامة ولم الشمل، والظروف الأمنية والتضيقات المستمرة للاحتلال على حركة الفلسطينيين، بجانب مصادرة وهدم منازل الأسر المقدسية كلها تلقي بتبعاتها على تعليم الأبناء والبنات، سواء من حيث طبيعة ونوعية المدارس التي يلتحق بها الأبناء، أو من حيث مرافقة الأطفال إلى المدارس، أو في الحالات المرتبطة بالحبس المنزلي كما سيتم التنويه لاحقاً.

### التعليم بعيون نساء القدس:

« انا مشتركة بلجنة أولياء الأمور في مدرسة النهضة الاسلامية الوضع تعبان جدا ، ان شايبة في عيني ، ما في مساحة يتنفسو فيها ، اي اشي بدك تعمله داخل المدرسة او حولها اله قانون اذا بدك تهدي حيطه محاسبه عليها، الطلاب ما في الهم مساحة يمارسو انشطتهم ، لو بدهم يروح رحلة تعليمية للأقصى بتحاسبو عليها او لاي مكان مقيدين جدا ، كل الامور للأسوء، الدراسة «بتخسف»، الاشياء المطلوبة الي لازم يتعلموها لغوها بناء على السياسة الموجودة في التربية والتعليم الاسرائيلية، الي بتتبعها التربية والتعليم الفلسطينية، التعليم كل يوم بسوء تعبان».

تشير العديد من التقارير والأبحاث إلى أن التحديات التي تواجه الفلسطينيين في القدس ارتباطاً بالتعليم لها

تبعات متعلقة بالعملية التربوية برمتها، ولعل مفهوم أسرلة التعليم في القدس يأخذ أبعاداً مرتبطة بالهوية، أي بمعنى تبدأ الأسرلة من اللغة «اللغة العبرية» كلغة أساسية وكشرط مركزي حسب المقدسيين في التأسيس للتعليم والسير بمسار تعليمي مرتبط بالمؤسسة الاستعمارية، والمسار الآخر يرتبط بالتضييق على المدارس الفلسطينية والمدارس التي تقع تحت مسؤولية وكالة الغوث الدولية «الأونروا» أو تحت إشراف فلسطيني، من حيث البنية التحتية كالمباني القديمة التي يمنع ترميمها، وخاصة أن جزءاً منها عرضة للانهياب. وفي ظل هكذا واقع تجبر المؤسسة الفلسطينية أو الدولية على إخلائها، وبنهاية المسار تسيطر البلدية «بلدية الاحتلال» عليها وتتبعها لسياسة التعليم من قبل بلدية الاحتلال؛ فالقادية والعمرية ومدرسة سلوان للبنات والفتاة اللاجئة ومدرسة ذكور وادي الجوز هي أمثلة لمدارس عديدة، جزء منها مبانٍ قديمة يمنع ترميمها، وأخرى نتيجة الحفريات تحت سلوان أصبحت معرضة للانهياب وأخرى ممنوع بناء دورات مياه فيها للأطفال، وأخرى أخليت بحجج تراكم مستحقات الإيجار على المدرسة. وفي الجانب الآخر ما يتعرض له الأبناء والبنات من ترويع ممارسات الاحتلال أثناء ذهابهم إلى المدرسة وعودتهم إلى المنزل.

«أحنا منعاني من المناهج الوطنية، هلا الجيل مش واعى لحاله، وجيل ماعنده وقت ليحكي مع حاله عشان نحكي معه ، بدنا انمي فيه الحس الوطني بدنا نضطر نعلم ونفهم ولادنا هويتهم ، لانه هادا الجيل الصغير مش فاهم ولا عارف شو هي هويته، لاهو عارف حاله اسرائيلي ولا عارف حاله فلسطيني لا هو عارف حاله من القدس ولا من الضفة ولا من غزة فش هوية عند الطفل بهل ايام والمنهاج ما بطرح هاد الأشي وإن طرحه بطرحه بطريقة كثير مبسطه وبخافو انه المعلمين يشتغلو كيف ينموهوية الطالب ما في، او انه يرجعولهم بالتاريخ مين احنا شو اصلنا وكيف كنا وبلدنا واراضنا برضه ما في فش منه هل حكي، فاحنا منحاول بس برضه احنا الاهالي ما عنا هل معلومات بصراحة اكذب عليكى واحكيك انه انا بقعد مع ولادي وافهم شو هل بلد الي عايشين فيها! لا انا بعرف ولا عندي وقت احكي. احنا نفسنا نفتقر للمعلومات، بحس ولادي مشتتين مش عارفين هم شو! «طيب ما بسألوكي اذا صار مثلاً مواجهات؟» بشوفو الأخبار مثلاً بسألوني ليش اليهود بأذونا ليش بيضربونا. بس احنا عايشين بإزدواجية يعني ابني بقعد يسمع وطني وبلادي وتاني يوم بنزل عل كنيون يشتري، طيب يما ليش بتشتري منهم مهم بقتلونا. ال بنكون عندهم ومنشتري من محلاتهم وبكون ابني يسبب عليهم ، انا بصير احكيه يما اسكت ما احنا عندهم، حتى منروح على المستشفيات عندهم ومنتعالج عندهم يعني صارت معي مره بحكي الله يقطع اليهود واليهودي جنبي! ازدواجية منعيشها كل يوم».

كما أن سياسات الاحتلال، تفرض هيمنتها على الأطفال باتجاه رفع معدلات تسربهم تحت حجج واهية وضمهم لسوق العمل بمغريات مالية، يكون لها تبعات مختلفة على حياة الأطفال وعلاقتهم بما يحيط بهم من قضايا اجتماعية واقتصادية وسياسية، حيث تمتد سياسات أسرلة التعليم في التسرب المدرسي في خلق نظرة سلبية حول التعليم لدى الأسر والأبناء.

«فش تعليم بالمرّة زفت، يعني بالنسبة للتعليم انسي، لانه هلا بيجو اليهود بياخدوك الولد ابو 16 سنة، فش بطلع من المدرسة، وبعملوله يختي شو بسموه هاد شروت عفودا، يعني ابن اختي مسكين اخدوه عمره 16 سنة، هلا وقف تعليمه وبشتغل عند اليهود، ترك المدرسة، هلا شو هادا غاية الاحتلال، انه شو، بياخدوهم بشغلهم، بيعطيهم 5000 شيقل، بضل الولد أمي، كل ولاد البلد هيك، الابنة: بشغلوهم عن القضية، الام: لا مش بشغلوهم عن القضية، بضلو الولاد اميين، اه بقلك يا غادة، يعني الولد بطمع بال 5000 و6000 فبطلع امي، برضو وضع البلد والغلا الي فيها بطمع، غير هيك هما معنيين يخلو الشعب الفلسطيني شعب متخلف، يعني ولاد الضفة بتعلمو ولاد البلد بتعلموش».

كما تواجه الأسر الفلسطينية في القدس تحديات مرتبطة بحركة أبنائها من حيث وصولهم وحصولهم على التعليم ببسر وسهولة، فالشعور بالأمن والأمان على حركة الأبناء والبنات هو قلق يومي تعيشه الأسرة المقدسية، حيث تسيطر قوات الاحتلال ومستوطنوه على حركة الناس سواء من خلال الحواجز أو الكاميرات أو من خلال التضييقات التي يمارسها المستوطنون والاعتداءات خاصة في البلدة القديمة. بجانب التحديات والتكاليف المالية العالية التي تكون الأسر معها مضطرة لتأمين حركة أبنائها إلى مؤسساتهم التعليمية، وأثر ذلك على تسرب الفتيات من المدارس بشكل خاص، حيث يكون الخوف عليهن أكثر.

« أنا ولادي مسجلين من التأسيس احمد ومحمد في مدارس الايتام، وبنتي بالفتاة اللاجئة وبعدها الشابات المسلمات وابني الكبير الراشدية، طبعاً عانيت من المواصلات انا ما حبيت احطهم بالعيساوية مدارس البلدية مش منيحة والبيئة مش منيحة ما حبيت ولادي بالعيساوية، بالمواصلات فش كل اسبوع 4 كروت اكثر من 100 شيقل غير مصاريفهم هاد 10 هداك 5 بس الحمدلله من تأمينهم بروحو مصاريف المدارس، والاقساط 50 شيقل لانهم سلطة انا بقدرش احطهم خاصة. وعندي ابني يوسف خلص وحابب كثير يكمل جامعة بس فش مصاري وانا اذا بدي ادخله الجامعة مش رح قدر اساعدة فهو قلبي بدي اشتغل وبرضو هو بقدرش شغل وجامعة فقال بحوش شوي، وعندي بنتي السنة توجيهي علمي وحابة تدرس تمرريض وحابة تدخل الجامعة والله بتتعب وبتشقى وانا حابة ادرسها لانه الشب بدبر حاله بس البنات لا بدي اعلمها واوفيلها دراستها لانه البنات فش غير دراستها».

كما تواجه الأسر تحديات إضافية في التعليم، خاصة مع الظروف الأخرى التي تواجهها الأسرة، كهدم بيت الأسرة على سبيل المثال ولما لتلك السياسات الاستعمارية من تبعات مختلفة عن التحصيل المدرسي والجامعي للأبناء والبنات:

«فترة ما هدموا البيت بنتي الكبيره كان عندها امتحان فاينل وكانت تدرس يوم ما هدموا البنات كانت تدرس الصبح بدري و همة اجوا الساعة 6 تقريبا وهي تدرس مسكينه ما رضيت تطلع كانت تحكي انا بديش اطلع تهدوش بيتنا وكان عليها امتحان يومها والله ما راحت على الامتحان يومها كيف بداها تروح ..... والله كلهم اترجعوا بالدراسة كلهم يعني الصغيره كل كتبها و دفاترها تحت الردم و الهدم، والله الولاد صار وضعهم زي العمى ولا درسوا ولا اشى ولا ميين كتب ولا دفاتر ولا اواعي يا ورديني فش اشى كيف بدم يروحوا على المدرسه غابوا كثير والله كله خبيصه كان بس هي الحمدلله الوضع اهون شوي وبين كناا و وين صرنا الحمدلله».

كما يواجه الشباب والشابات تحديات أخرى مرتبطة بالتعليم العالي، سواء أولئك الذين يتلقون تعليمهم في الجامعات الفلسطينية؛ وما يرافقها من تحديات مرتبطة بحركتهم اليومية من القدس إلى بيرزيت وبيت لحم وأبوديس، والأزمات المتتالية على حواجز الاحتلال حيث يمارسون (جيش الاحتلال) كل أشكال الإعاقة والصعوبة في حركة الشباب الفلسطيني سواء بالتفتيش أو التحرش بهم أثناء تنقلاتهم عبر الحواجز، بجانب تحديات أخرى مرتبطة بإمكانية العمل مستقبلاً في القدس والتي ترتبط بالاعتراف بشهاداتهم بعد التخرج، بجانب المنافسة على العمل بعد التخرج خاصة مع الفلسطينيين في الـ 48.

وتواجه الطالبات تحديات إضافية مرتبطة بحركتهن ووصولهن إلى جامعاتهن، نتيجة صعوبة المواصلات، والتنقل بين القدس وباقي مناطق الضفة الغربية، بجانب الخيارات الأخرى والمرتبطة بسكن الطالبات تكون تكلفته إضافية، بجانب قلق الأسرة وحرصها على أمن بناتها. والتي بات خيار التزويج المبكر مساراً، تتأخذه

بعضاً من الأسر لأمن بناتهم (للتفاصيل أنظر الى جزء التزويج المبكر).

«بنتي يلي درست في بيرزيت كانت تتغلب كثير من طريق تخلص 3 وتوصلني 7 من الحاجز وطبعاً أنا طول الوقت تلفونات من القلق عليها في السنة الثانية أخذت سكن بس كان كثير تكاليف علينا فالسنة الثالثة صارت تعطي دروس خصوصي تشتغل بالمكاتب وتحوش وهي دفعت حق السكن وجابت مصروفها واحنا دفعنا القسط وهيها خلصت وفش شغل بعد كل التعب يلي تعبتو. والشب هي بخلص وبوصل متأخر من الجامعة وبلحقت حتى يلاقي شغل غير بالعطل، هيها والله بتروح وبتيجي بهالمواصلات والله حسب المحاضرات بتتأخر بس والله بعينه الجامعه وبعدين احنا بعاد عن الشارع الرئيسي اشى بلاوي يعني بدها مشي نص ساعه لتوصل الشارع الرئيسي عشان تطلع بالباص ع رواح نفس الاشى في طلوع بخوف هي بتجي بباص الواد وبتنزل تحت وبتطلع كل الطلوع ما بتوصل البيت الا هي مهدودة والله يا حرام بتضل تحكي اجري تكسروا اقلهاشو اعملك كنا غاد محل ما هدموا البيت يعني تدخل دغري عالمحسوم قريين عل محسوم تدخل ولا اشى بسرعه يعني هلا بدها مشي نص ساعه للشارع حرام شو بدها تعمل».

وتشير طالبة ملتحقة بالتعليم العالي إلى التحديات التي تواجهها أثناء تنقلها، من حيث الوقت الذي تستغرقه، مع طول الفترة الزمنية من وإلى المنزل أثناء تنقلها إلى جامعتها، هذه التضييقات تضاف إلى قائمة طويلة ذكرت سابقاً لأهم التحديات والأسرلة للتعليم والذي بات هدفه واضحاً بزيادة تسرب الطلبة والطالبات من التعليم الأساسي والجامعي باتجاه انخراطهم في مهن دونية في سوق العمل الإسرائيلي.

«بشهر 9 بلشت جامعته وكنت شايلة فكرة السكن من راسي ومتوقعه انو قصة الحاجز ما تأثر كثير على روحتي وجيتي وتحصيلي الاكاديمي ، بس يوم بعد يوم كان الاشى كثير يصير اصعب علي ، كنت كل يوم اضيع ساعتين روحة ورجعة بالطريق بس وكان الاشى كثير متعب يعني ما اعرف لما بس اجي ارتاح ولا ابلس الدراسة يلي علي لانو كان دوامي يخلص كل يوم على الخمسة فاوصل الدار قريب الثمانية ويا دروب كنت الحق اكل بعدها اضل سهرانة ادرس بالليل لانو ما عندي وقت..... وانا مروحة على البيت من الجامعة كانت الدنيا كثير برد ونزلونا من الباص على المعبر نتفتش زي دايماً بس يومها خلونا سيعة ونص بالبرد واقفين مش عشان اشى بس عشان همن هيك منزاجهم وحابين يكدوا علينا ويلطعوننا برا عشان الدنيا برد ، ويومها بس حسيت قديش وقفة المعبر بس ذل يعني يومها كان فيه اي سبب عشان يوقفونا سيعة ونص بالبرد بس برضو وقفونا عشان نتجمد مش اكثر».

تلك التضييقات عملت على تقليل الفرص أمام الشباب وخاصة الشابات في الحصول على فرص التعليم العالي وأصبحت أي الفتيات مضطرات للالتحاق بدار الطفل «جامعة القدس»، وضمن تخصصات محدودة متعلقة بالعلوم التربوية والخدمة الاجتماعية بشكل رئيسي.

إن بنية التعليم القائمة في القدس، تأخذ شكلاً مركباً في تبعاته على الطلبة الفلسطينيين، سواء من خلال المنهاج ودوره في أسرلة الهوية الفلسطينية، من جانب، والنشاطات اللامنهجية والتي تتموضع ضمن سياسات تبنى على أساس الأسرلة أيضاً سواء من خلال نوع الثقافة ونوع الزيارات والتي ترتبط بتاريخ الدولة الاستعمارية «زيارة ما يسمى ميني إسرائيل: ياد شفييم»، والتي تبنى الرواية الإسرائيلية فيما يتعلق بفلسطين.

كما تتم النشاطات اللامنهجية في إطار تعظيم الفجوة بين الطلبة وهويتهم الفلسطينية، فأسرلة الهوية مرتبطة بالرواية الاستعمارية، والمساحات المتاحة والفضاءات التي يتم تنفيذ النشاطات تلك بها لغتها استعمارية. بجانب قيام بعض المدارس بنشاطات تطبيعية، للحفاظ على وجودها في القدس (وهذا ليس تبريراً بأي حال من الأحوال

لعملية التطبيع)، وإنما للحديث على أن التعليم المدرسي بالقدس يواجه تحديات الأسرلة سواء من خلال التضييقات و/أو من خلال حصار تلك المدارس وقمع أي إمكانية لتطورها.

## رابعاً: الاعتقال والحبس المنزلي

### سياسة قمع تمارس على الأطفال الفلسطينيين في القدس

تعبت والله تعبت أنا اتدمرت !!!!!!!، بهذه الكلمات لخصت أم فلسطينية مقيمة في القدس تجربتها وحياتها مع طفلها ابن الأربعة عشر ربيعاً، الذي اعتقلته قوات الاحتلال، وفرضت عليه حبساً منزلياً في دار جده بعيداً عنها.

«بعرفوش شو هو نتيجته الحبس البيتي او بقلولي مهو ابنك عند قرابيه مش محبوس جوا بعرفوش شو المعاناة اني انا اطبخ و اخذ تاكسي عشان اودي لابني الطبخ احمله ، و شو بدي اودي لابني بس انت لورايعه عند اختك بتاخدي شقفه لاختك ولا للكل».

كثيرة هي روايات وحكايات الأطفال الفلسطينيين في القدس، والتي تعجز عمليات التوثيق عن نقل الصورة بتفاصيلها من خلال الأهل أو الطفل، فالحبس المنزلي، هو قمع للحريات المرتبطة بالحركة والوصول إلى حقوق الطفولة المختلفة من الحق في التعليم واللعب والاكتمال النفسي والعاطفي والفسولوجي. كما تشير التقارير المختلفة طالت تلك السياسات عشرات الأطفال، من خلال نوعين من الحبس المنزلي؛ النوع الأول والمرتبط بالحبس في منزل الأسرة لفترة زمنية معينة، دون أن يسمح للطفل خلالها من مغادره منزله لفترة زمنية، ويسمح بعدها للبعث بالالتحاق فقط بالمدرسة بمرافقة أحد الوالدين ذهاباً وإياباً إلى المدرسة، حيث تكون الأسرة هي المسؤولة عن تفاصيل الحبس. والحبس الآخر، والمرتبط بالإبعاد عن منزل الأسرة والحبس بمنزل للأقرباء، وهنا يطال هذا الجانب أطفالاً يسبب بكل تبعاته تشتت الأسرة في أكثر من منطقة ما يضيف عليها تحديات مختلفة. وتضيف رواية الأم مزيداً من التفاصيل والتحديات حول هذا الواقع، وخاصة أن الأمهات هن من يقع على عاتقهن تبعات تلك السياسات الاستعمارية:

« أنا كفلته و قعد 6 اشهر بدار سيده و لما اجا هون كان بكفالتني انا بدي اخده و اجيبه عل احداث بوادي الجوز بدورة تاغت الاحداث برضه الي هي في الداخليه و الجامعه كل اربعا و خميس اربعا الي هي في داخلية وادي الجوز و خميس بالجامعه العبريه انا كنت اخده واجيبه... اثر علي و زهق و انا كتيير اثر علي اني ارخي بنتي هاي المريضة و اني اتصل ع تاغت الاحداث اترجاها بلاش اليوم بنتي تعبانه ابداء خلص فرض غير هيك انا تعبت انا تعبت صرت احب الدار اي مناسبه اقول مش حابة اطلع خلص لما اجاني هاد الفرج يروح و يطلع لحاله خلص انا بدي اقعد بالدار تعبت.... غير هيك غير الاربعاء و الخميس كان يجييك يوم الي هو الاحد تعملك في مقابله هي بتحدد و تعمل معي مقابله بالداخليه انا كنت اروحلها غير هيك تعب بدي الحق الي هو ولادي الصغار وين ارخيهم و بالشتا اطلع تكون شتا عواصف ، اخر مرة رحت مرضت و غير هيك ال6 اشهر الي قعدهم عانيت بدوش ياكل بدوش يشرب غير من ايدي يعني صار يقلي تعالي صرت ارخي هون و ارواح هناك تعبت بس الحمدالله كان كتييرصعب كتيير صرت اكره ما علي اطلع من باب الدار بعد ما اجا الحكم انه يطلع لحاله زغرتت».

يشكل الحبس المنزلي بشقيه تبعات وأعباء نفسية واجتماعية وسياسية واقتصادية على الأسرة الفلسطينية

في القدس، إضافة إلى أنه مناقض لكل القوانين الدولية وتلك المتعلقة بالطفولة، حيث يتعرض الطفل خلاله لكل أشكال القمع النفسي والاجتماعي والثقافي والتعليمي والعاطفي، وبالجانب الآخر هو عبء على الأسرة بكل الجوانب خاصة على النساء الفلسطينيات، حيث تتحمل الأم هذا الجانب بكل تبعاته النفسية والاجتماعية والجسدية والروحية.

تشعر الأمهات بحالة من الفصام النفسي والاجتماعي تجاه أطفالها، من ناحية ترى أن ذلك أقل ضرراً من الحبس في سجون الاحتلال، فطفلها أمام عينها، وبالجانب الآخر ترى فيه تدميراً تدريجياً لطفلها من ناحية نفسية واجتماعية؛ وترى أن طفلها بدأ بالانعزال والتسرب من التعليم بجانب ردود فعل نفسية في حياته الاجتماعية والأسرية تشوب علاقته، وتصف الأم أن حياة طفلها أصابها «الشلل» بكل معنى.

«كتبير كمان هو تأثر زبي و زيادة شو كان يشوف امه عيانه و بعدها تطلع اكيد بأنب نفسه «انه بسبب» ميت مره كان يحكي ليها انا محملته جميله مع اني كنت اقله انا محكتكش و كنت اروح مجبورة مش برضاي يعني بس معمريش حملته الذنب يعني حرام خلص هيك الله كاتبله بدي اجي انا و الزمن عليه ابني مهو... و صغير ، يعني اطلع عابني محبوس بيتي عند سيده و يقلي تعاليلي يما طب ما انا جيت مبارح بس شو بحن عليه و بروحله بحس ابني مش ماكل بالليل عند دار سيده خجلان و مش متعشي حرام همة مقصروش ساعدو كتبير ربنا الله بس هو ابني من طبعه بستحي بياكلش عند حدا كنت اتصل ع محمد يما تعشيت ايوا تعشيت مرة دخلت عل واتساب كانت وحدة بالليل و هو صاحي بقله ليش مش نايم قلبي مش نغسان قتلته جوعان سكت فيقت اخوه بسرعه ع التنور جيب اكل و اخوه عنده باسكليت كهربيا بنامش الا لاشوف الساندويش بايده».

ومن الأعباء الأساسية على النساء الفلسطينيات في القدس أيضاً ضمن الحبس المنزلي للأطفال، أن كل قضايا المتابعة من المؤسسات الاحتلالية تقع على عاتق الأم، من خلال مسؤوليتها عن الطفل والمتابعة مع المرشد وتقييماته كي يلتحق بالتعليم مرة أخرى، إضافة أن الام هي الكفيلة لطفلها أمام سلطات الاحتلال، وهي التي تتابع كل أموره مع داخلية الاحتلال ورعايته أثناء الحبس المنزلي

«فترة إعتقال محمد كانت أصعب فترة بمر فيها بحياتي مع إنو مرقت بظروف جدا صعبة بس بالنسبة إلى هاد كان أصعب ظرف، محمد كان تعلقني فيه أكثر من أي اشي بالدنيا فترة الإعتقال كانت جدا صعبة كنت اقضي وقتي مش قادرة افكر احس راسي بدو ينفجر، مش شايفة ولا اشي ولا سامعة ولا اشي يعني ناس حواليني بتحكي بس ما بسمع اشي شايفة وجوه بس ما بتقدري تحكي انو شايفة اشي ما بقدر حد يواسيني بهاد الموضوع لهلا ما بقدر حد يسالني بهاد الموضوع، ما بفضل حدا يعني بكون عادي بس يسالوني عن محمد بحس حالي اختلفت 180 درجة ما بحبش حد يقلي حتى كيف محمد. محمد لولا إيماني العميق بالله انو هاد الظرف احسن لمحمد وانو انا شايفة انو حبستو رادع لاشي كبير كان وضعي جدا صعب».

حيث يرافق مسيرة الحبس المنزلي حالات قلق وتوتر وأعباء لا تعرفها إلا النساء، اللواتي لديهن أطفال في سجون الاحتلال، أو أطفال تفرض سياسات الاحتلال عليهم الإقامة الجبرية «الحبس المنزلي».

« بفترة الاعتقال كنا بتوتر وقلق ما ننام انا كنت تقريبا فترة من 4-5 شهور ما انام الدكتور كان بدو يعطيني حبوب للنوم بس بعد فترة رجعت تأقلمت على الوضع هو انا اصلا بنام 3-4 ساعات باليوم بس الإشي الصعب كان على الولاد؛ غرفة الولاد إليها باب على الشارع طبعا كل همسة يقومو يصرخو كل انشالله هو أي اشي بتحرك برا البيت عشان تحت

شباكهم في درج أي خطوة بتلاقيهم ركض لعندي، طبعاً ولا ليلة نامو بغرفتهم بعد الإعتقال. يمكن بس من شهرين 3 شهور من سنة ونص رجعو ينامو بغرفتهم بس كمان على قلق توتر يعني يا أنا يا ابوهم بنام عندهم مش انو بنامو لحالهم تماماً، كمان الإشي الي أثر عليهم التفكير كثير بالموضوع صار حديثهم بالوقت العادي مع صاحبهم باللعب بالمدرسة حتى بتقدري تحكي يعني حسيت بلحظة من اللحظات صار في كره لمحمد انو عشان محمد صار فينا كل هاد الاشْي، بس عمالو يرجع انو اخوي وبحبو وايمتا بدو يطلع، كمان يمكن مش بايدو او ما عرف يعبر في عندهم لوم انو ما كانوا يسمعو كلامو او ما يلعبو معو لانو إشتاقولو كثير، وقت الزيارة ما بنام بنزل الساعة 3 الصبح كلنا، بعد الزيارة كلنا بنروح وبتحسينا كل ساكتين يعني فش اشْي بالباص بكونو بتحركو وبحكو مع الناس بس لما نوصل على الدار بسكتو تماماً بصيرو يصطفو أغراض محمد يعني اذا كانوا مرجعين من السجن اواعي ما قبلو يدخلوهم بصيرو يفتحو الشنتنة يعني الوضع كان كثير صعب وما بحس في غير الي عايش فيه».

شكالت تلك القضايا في حياة الأسرة الفلسطينية في القدس مفاصل مرتبطة بأدوار النوع الاجتماعي، فأصبحت المرأة تتابع قضايا مع المؤسسات الرسمية، وأصبح هذا الدور مقبولاً لارتباطه بحاجات الأسرة وأطفالها، كتغيير في بعض من الأنماط ولكن لم توازيه تغييرات في أدوار النوع الاجتماعي.

وخالصة القول إن أخطر ما يرافق الحبس المنزلي، حيث رؤية الأطفال لذويهم أنهم من يمارسون عليهم الحبس المنزلي وهم سجانهم، وغالباً ما تكون الأم هي السجان لوجودها في المنزل مع الطفل، خاصة أن الأطفال ليس لديهم معلومات تفصيلية بما قامت الأسرة من توقيع تعهدات لدى قوات الاحتلال، وأن أي خرق من قبلهم بمغادرة المنزل، أو الحركة خارج المنزل دون مرافقة الأم، يكون لها تبعات عليه وعلى أسرته بالعموم، ويرافق هذا الوضع أوضاع نفسية وعصبية وتوترات تكون لها ردود أفعال في بيئة الأسرة، وفي علاقة الطفل مع ذويه.

## قصة طفل مقدسي

### إقامة جبرية (حبس منزلي): سياسات الاحتلال تقتل الطفولة

ابني عدي صارتلو مشكلة عشان بضل عند أبو لحالو وكان.. صحابو بتعرفي العساسوة كلهم معهم سلاح وشغلات في صاحب الو كان حاطط عندو شقفة سلاح وتعرفي اذا اجا حدا يحكيو يخيلو ياه وما رضي بدهم يقولو عنو مش وطني ومش مهتم، تهتمو انو بس نقل سلاح من صاحبو لمحل ثاني اعطاه لواحد ثاني، كان عمرو 17 أكبر واحد، وسنة واحنا نعاني من مشكلة الحبس المنزلي ومحاكم ويضلو يأجلو، نحبس بشهر 4 سنة 2016، ما كان طابق 18 وجهولو التهمة هاي، وفي واحد من الي حواليا اعترف فاضطر انو يعترف ويقول انو انا بس نقلتو ما الي في، نحبس حبس منزلي طول السنة وكانت تصير محكمة ويأجلوها وتصير ويأجلوها ويضلو بالدار عندي حكمو ممنوع يقرب على العيساوية حكمو يضل عندي عند امو، وضلو طول الفترة عندي وتعرفي الولد مش متعود كان مع صاحبو وهلا هيك صار كثير مضغوط، وابني صار عندو الصدفية من وقت ما انفصلنا انا وابوه حالة نفسية بدوش الا ارجع، ولما نحبس زادت معاه كثير من الضغط، كنت أدير بالي عليه كثير وأعالجو.. دمعت.. كانوا كل ما يأجلو المحكمة ترجع تزيد عندو. وهو عندي كان يزهد كثير ويبطل يهمو ويطلع وشافوه عل كاميرات وعاودو اتهمو كمان تهمة هو وابن عمو انو بخطط لعملية بس فش عليه اثباتات دفعونا مخالفة 7000 شيقل عشان يطلع وقالو هدول مسترجعين ورجعولي ياهم بعد سنة اما هديك الي نحكمها القضية الأولى دفعونا مخالفة 8000 هدول مش مسترجعين، و6 أشهر عمل مجتمعي.

نحبس 21 يوم، صحيح الولد كان ينام عند ابوه يعني وهو عند ابوه كنت ابكي عليه ومتعلقة فيه شو بدي اقلك كيف وهو بالسجن، غيرهم الصدفة يلي كنت كل مرة اقول ابصر شو صار فيه أبصر بحطولو دوا لانو بتعرفيش عنو اشي بهاي الفترة وغير التحقيق يلي كل مرة يدخلو عليه صاحبك هداك اعترف هيك وهداك اعترف هيك وبصيرو بدهم يلبسو اي اشي وغير هم المحامي يلي حكالنا بدو المصاري والمخالفة يلي بدنا ندفعها عشان يطلع. نحكم على العمل المجتمعي وهاد كان بدهم يحبسو سجن بس المحامي طلب منا 2000 شيقل براني ياخذهم الوانو يقدملو انو يخفضولو الحكم بدل ما ينحبس ياخذ عمل مجتمعي.

## خامساً: انعدام الخصوصية

### تفقد النساء في بيوتهن خصوصيتها وحريتها على أكثر من صعيد

#### والله النساء مخنوقة: امرأة من البلدة القديمة

نتاج السياسات الاستعمارية التي تمارس على الفلسطينيين بالقدس وعلى النساء بوجه الخصوص جراء المنظومة الأمنية التي تفرضها سلطات الاحتلال خاصة على المقيمين بالبلدة القديمة، وجراء ممارسة المستوطنين، باتت البلدة القديمة منطقة حصار وإقصاء من خلال القيود التي تفرض على العلاقات الاجتماعية بين الأسر الفلسطينية وخاصة النساء.

«في البداية كان اكثر اشي يعني ولهلا كتير ناس كانوا يخافو يدخلو مثلاً صحباتي كانوا كتير يقلقو و يخافو يجو لعنا واهلهم ما كانوا بيعتوهم، لي لأنو جنب بيت «م» في مستوطنين لهلا كمان، مثلاً عمتي إلى عمتي مل تيجي على القدس بتضلها حاسبة 100 حساب انو كيف بداها تيجي وجنب البيت في مستوطنين وحتى الجيران الكل يكون عندو هلقد خوف انو يجو لعنا»

حيث بات السياق الجيو-سياسي في القدس يتشكل معه تبعات مختلفة على الحياة الفلسطينية، في الإقامة من حيث ضيق العيش كما تصف مقدسية واقع أسرتها، جراء انعدام الحياة الخاصة، والتي تفقد معها النساء أي إمكانية للشعور بأمنها سواء في الحيز الخاص (منزل الأسرة) أو في الحيز العام:

«وضعنا بالبيت هلا احنا قاعدين ب 3 غرف هم غرفتين الثالثة صالون بس حولناها لغرفة عشان نقدر نوسع، وفعلاً فش خصوصية لأنو البيت صغير وحتى فترة من الفترات، فترة منيحه يعني كانوا ماما وبابا ينامو بغرفة ومعهم اخوتي تخيلي لأنو فش وساع بعدين قررنا نحول الصالون لغرفة عشان توسعنا قد ما كان يعني فصار اخوتي بالصالون، ماما وبابا بغرفة وستي بغرفة. كمان بالنسبة للخصوصية لسا مبارح كنا بنحكي انو ما بنقدر نعمل أي اشي من غير حجاب هلا في النا 4 كاميرات حطولنا ياهم بيت سيلم وفي كاميرات عل الدار إلي قبالة إلي اخوها المستوطنين دار الغاوي كاميرات بتخوف وتقريباً أغلبهم موجهين لعنا على البيت فكل تحركاتنا مكشوفة كل دخلاتنا وطلعاتنا كلهم شايفنهم ومصورنيهم يعني ممكن بأي لحظة يستخدمو أي شي ضدنا مع أنو لايحوز يعني فعلياً المفروض اذا بدهم يحطو كاميرات يكونو مخبرينا انو في كاميرات موجهه عليكم. أول ما اخذو البيت كانوا يوقفولنا بلا اواعي ويضلو يراقبوننا لحد ما احنا حطينا شادر بينا وبينهم. كمان غرفة النوم عندهم بيحي حيطها ع غرفة نوم أهلي فكتير مرات كانوا يدقون على الحيطه يعني بس حيطه حتى الصوت يطلع».



تلك المقدمة بلسان النساء في القدس تؤشر إلى أن هناك انتهاكات تضرب خصوصياتهن، سواء في السياق الاستعماري وما يمارس من المستوطنين والمحتل، ومسار آخر يرتبط بضيق الفضاء الذي يعيش فيه، ولما له من تبعات اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية، ومن المكان بأهمية ذكرها بسياقين:

السياق الأول: ممارسات الاحتلال التي تمس خصوصية النساء والشابات الفلسطينيات بشكل يومي، حيث تنتشر كاميرات المراقبة الدائمة من قبل الاحتلال في شوارع وضواحي البلدة القديمة وبعض الأحياء ومدن القدس الأخرى. تشعر النساء بامتهان خصوصيتهن وكرامتهن من خلال المراقبة الدائمة لهن بكاميرات الاحتلال التي تقوم بتسجيل كل حركاتهن والتي باتت محسوبة عليهن ويجب أن يكن متيقظات دائماً، والتي وصفتها بعض من النساء بوسائل تحرش دائمة من قبل الاحتلال بهن. كما يمارس الاحتلال انتهاكات للخصوصية الدائمة للأسرة وللنساء من خلال الاقتحامات المتكررة لمنازل الأسرة، تلك الممارسات التي يتم تنفيذها دون أية مراعاة للأسرة ولأفرادها وخصوصيتهن وفي منتصف الليل. وتحدثت النساء عن الانتهاكات الأكثر ممارسة من قبل الاحتلال والمرتبطة بهدم منزل الأسرة، والتي لا يسمح للنساء خلالها ترتيب أمورهن واحتياجاتهن قبل الهدم، حيث تكون عملية الهدم دون سابق إنذار، وحيث تشعر النساء بالحرج الشديد عندما يعث الجنود بملايسهن الداخلية بشكل فظ ووقح كما عبرت عن الموضوع إحدى النساء. ناهيك عن استفزاز المستوطنين بالرقابة «البصبة» داخل البيوت وصعوبة فتح الشبايك، حيث ترى النساء أن هذا الانتهاك للخصوصية يرتبط بكل ما يتعلق بجسد المرأة، وهو تحرش وانتهاك مباشر لها. وتستمر النساء الفلسطينيات في السرد التوثيقي للانتهاكات الاحتلالية، أثناء زيارة ذويهن في المعتقلات، وعلى الحواجز الاحتلالية تلك الانتهاكات للخصوصية من تحرش أثناء العبور أو الخروج من القدس، وكذلك بتوثيق معلوماتهن الشخصية والتحرش بهن عبر الاتصالات واختراق خصوصيتهن. كما تحدثت النساء أيضاً عن حالات يقوم بها الاحتلال بتهديد المعتقلين بالتحرش بأسرهم واستغلال المعتقلين وتهديدهم بالأخوات والأمهات. كما قامت قوات الاحتلال كنهج وسياسة باستمرار التحرش بالنساء وإيذانهن أثناء الاعتصامات والتظاهرات التي تحدث في القدس وفي باب العمود على وجه الخصوص.

كما أن هناك تبعات لسياسات الاحتلال خاصة المرتبطة بهدم منازل الأسر المقدسية، حيث باتت إقامتهن في خيم تفقد النساء معها الخصوصية، فحمامات الأسرة مكشوفة للعموم وهي عبارة عن خيمة صغيرة منكشفة للرياح، وأحياناً تكون النساء فاقدة للخصوصيات وممارسة كل ما تحتاجه النساء نتاج ظروفهن وخصوصيتهن.

**انعدام الأمن والأمان في الوصول إلى منزل الأسرة :** «أحنا بس يصير احداث بمنعونا ندخل على البلدة القديمة بسكرو الابواب وبصير مواجهاث مرات، مرات بكون انا في مشوار طالعه برا البيت وبصير عملية بحكيلهم هي بيتي ما برضو يدخلوني.....مرة صارت عمليه في رمضان اذا بتتذكريها وسكرو الدنيا إحنا كنا في الأقصى منصلي التراويح ، روحنا أنا بدي أوصل باب بيتي كان باب البيت مليان جيش وشرطة ما رضو يدخلونا وضليت احكيلهم انه هاد باب بيتي وأنا ساكنه هون وهم ما بردو علي، لعبل ما هديت الأمور خلونا أنا واكم من وحدة واقفين على جهه، يومها متنا من الخوف اتجردنا خوفنا لأنه اتفششو بالشباب يومها ضربو ابن سلفي حط الفرد (السلاح) براسو وانا وقتها صرت احكي أنه مات وصرت أصرخ ووقتها حطو الأسلحة علينا، وين وين لعبل (وقت طويل) ما قدر زوجي يطلع من المحل وأجا وقتها وحكا للضابط انه هادي مرتي وهدول جبراني عشان يقبل يدخلنا على بيوتنا، هاد بعد ساعه من وقفنا».

السياق الثاني: والذي بالتأكيد هو نتاج الظروف الاستعمارية التي تعيشها القدس أيضاً من تضييقات تمنع

أي إمكانية لتطوير منزل الأسرة خاصة في البلدة القديمة، حيث تعيش الأسر ضيق المساحة، مع وجود غرفة واحدة فقط، ومعها حسب تعبير الشابات «لازم تنستري البسي ما عملي مشاكل»، حيث باتت الحركة محسوبة على النساء، وردود الفعل المجتمعية مرتبطة بالنظر إلى جسد المرأة ولحماية هذا الجسد في الواقع الاستعماري. حيث شكل مفهوم الجسد والحفاظ عليه في سياق النزاعات أساساً دافعاً ونزعة للتزويج المبكر. ومع الممارسات التي انتهجتها إسرائيل في التعدي على حرمة الجسد للفتيات تجدد هذا المفهوم وأصبح التزويج في الأوضاع غير المستقرة وسيلة دفاعية للنجاة بمفهوم الشرف والجسد والعائلة بالنسبة لبعض العائلات. حيث شكل ضعف مستويات الأمن والأمان حافزاً للأسر في تعزيز فكرة التزويج لبناتهن. كما في القدس والخوف من فكرة الإسقاطات الإسرائيلية، وفكرة المجتمع المفتوح على «الثقافة المنفتحة» شكل أساساً لدعم التزويج المبكر، خاصة بفعل الممارسات التي انتهجها الاحتلال الإسرائيلي بالاعتداء على حقوق الإنسان بما فيها انتهاك حرمة الجسد للفتيات، في التفتيش أو قمع المظاهرات السلمية أو الاعتقال، أو عند الحواجز، وتفاقت هذه الممارسات خلال الاعتداءات الأخيرة<sup>(3)</sup>.

**العنف في ظل انعدام الخصوصية:** «كل المشاكل يكون لها وضعية خاصة من بيت لبيت بتفرد من عقلية لعقالية بتفرد يعني أنا بقدر أحكيك ع صعيد سكني الثاني بسوان يعني انا كنت بنت البلدة القديمة بنت مدينة باعتبار لما انتقلت ع سلوان كان الوضع جدا مزري يعني كنت أفنقد لكل مناحي الحياة يعني لما تجوزت ع سلوان قبل 20 سنة ما كان فيها سوبر ماركت ولا كوبات حوليم ولا أي اشي نهائياً حتى لو اشي بسيط كان لازم أطلع ع باب العامود طبعاً صعب جداً لأنو مش متعوده أطلع مواصلات كان لازم حد يجيبنا حد يودينا هاد بحكي وانا بنت بس لما تجوزت لفتيت صعوبة لا بدك تنزلي لحالك بدك تجيبي أغراضك لحالك بدك دكتور بدك تروحي لحالك، المحل كثير بعيد أول مرة بتروحي حتى مرة انا اكثر من مرة حتى (ضحكة) ضعت بالطريق كنت أتصل ع ابوي مش وين انا تعال خدني، كمان كقرية أي طلعة محسوبة على البنات أي تروحة متأخرة محسوبة».

وتضيف النساء تفاصيل عن انتهاك الخصوصية في ظل ضيق المساحة في حريتها بالحركة في منزلها واستخدام الحمامات لأغراض مختلفة، وباتت الأمهات غير قادرات في أحيان عدة على مغادرة المنزل بهدف توفير الحماية لبناتهن في ظل انعدام المساحات الخاصة ببناتهن داخل منزل الأسرة (أو الأحواش التي تسكنها أكثر من أسرة). فبدأت الرقابة الأسرية والذاتية خاصة مع ما تم التنويه له من العلاقة بين المستعمر والعلاقة بالجسد سابقاً، إستراتيجية أساسية بهدف الدفاع عن الذات في القدس. وتعززت في هذا السياق السلطة والسطوة الذكورية أيضاً، والتي باتت في أدق التفاصيل كمساحات غير متوفرة تكون النساء معها قادرة على إيجاد مكان آمن حتى لتعليق ملابسها بعد الغسيل.

«السكن في البلدة القديمة مش سهل، الدور صغيرة بتحسي حالك ساكنه في الشارع بتسمعي كلشي الطوش والمسبات والشباب مسباتهم فش ترباي بسبو وبغلطو، منضل عايشين بخوف من اليهود المستوطنين، الشغل في القدس يا دوب بغطي اجار المحل والضرائب والارنونا زوجي غير كثير اشغال كل ما الله يوفقه بشغله ولاد الحرام كتار صار علينا مخالقات بلاوي والله لبعده ما الله ياخذ امانته احفاد احفادنا ما بخلصو دفع وهينا عايشين بس منقسط، وقبل 4 شهور اليهود سرقو دار الجيران واحد ابن حرام باعهم اياها وهلا الحارة مليانه كاميرات الواحد صار يخاف من خياله فش أمان مسمولهم يعملو الي بدهم اياه والي بطب فيهم بتروح عليه».

(3) مزيد من التفاصيل حول هذا الواقع يمكن العودة الى: <http://wsc-pal.org/publications>

كما ترى النساء أن منازلهن منكشفة بطرق عدة للشوارع الضيقة، حيث إن المتنفس الوحيد شباك ضيق مط على الشارع، ولا تجد النساء ملاذاً في ظل الضيق إلا الشباك، وبالغالب يتم إغلاقه لأن منزل الأسرة منكشف للسائرين في تلك الشوارع. كما أن السير لمسافات طويلة في شوارع البلدة القديمة للوصول إلى المصادر والخدمات المختلفة وتكون معها منتهكة لنظرات مختلفة تحاول انتهاك كل ما فيها.

«اول بنت جبتها بال88 حملت دغري بعد ما تجوزت والباقي كان بينهن سنتين سنتين. -أكم من ولد وبنت عندك؟— 7 بنات وولد جبت اول 5 بنات بعدين ولد بعدين بنتين. عمتي فقعتني كانت تسوي كثير مشاكل مع جوزي وتفتن عني لجوزي حتى مرة تقالتنا انا وياها وانا نرفزت كثير وعصبت ورحت نقششت ببنتي وضربتها كان عمرها سنتين ولا 3 سنين وهي فتنت لجوزي والمرة الوحيدة يلي اجا ضربني فيها وما كانت تخليني لا اروح ولا اجي حتى فحص الحمل ولا واحد خلتني اروح قال كلشي من الله وهي كانت بس تروح تولد مش ضروري الفحوصات وفي البنت الثالثة انا بلشت اروح ع فحوصات الحمل كنت محرومة من خصوصيتي وحياتي كثير بديش هاي العيشة. وضع البيت صار كثير صعب الخصوصية راحت أصلا ما كان في البرية والدار وعمتي كانت معجبة علي فانا بلشت احوش كان في يعطون مخصصات للولاد وانا كنت اضبهن واحوشهن في ال 91 بلشت ابني بيت بالشيخ سعد من المخصصات شوي مني وشوي من جوزي كنت احمل الطوب والباطون واناقل وانا حامل حتى مرة وقعت وفي ال 95 جهزت الدار وحضرناها وسكنا فيها».

لقد بدأت مناطق القدس المختلفة، بالتحول لمناطق جهوية طبقية، حيث أوجد هذا التقسيم تحديات مختلفة أمام النساء والشابات، فالانتقال من منطقة إلى أخرى للهروب من البلدة القديمة على سبيل المثال أصبح صعب المنال في أحيان عدة وإن بات هناك إمكانية، فالأسر مضطرة للبحث عن البدائل ضمن هذا التقسيم، في ظل انكشاف النساء لتركيبة ذكورية عابرة للبعد الاستعماري وبكل تبعاته. وبالجانب الآخر باتت الشابات والقاطنات في مناطق بنيتها عشائرية (العيساوية، وجبل المكبر، والطور)، تعاني من قيود في ظل تلك البنية، وفي حركتها وتصرفاتها حيث تشير الشابات إلى أنهن مراقبات في كل حركاتهن وتصرفاتهن. فالانكشاف بات جهوياً وعشائرياً، تركيبته لها أبعاد مختلفة في السياقين السياسي والاقتصادي الفلسطيني القائم في القدس المحتلة.

مقابل ذلك لم تنفِ النساء الفلسطينيات، أن السياق القائم في القدس تشكلت معه أيضاً قيم تضامنية وعلاقات اجتماعية حمائية، فالتضامن والعلاقات الاجتماعية بدأت تأخذ أبعاداً مرتبطة باستقبال الأسرة لجيرانهم خاصة في ظل هدم المنزل، والتضامن المجتمعي في ظل اعتقال أحد أفراد الأسرة، بجانب التضامن والحراك الجماعي في حال تعرض البنية البشرية والمادية في القدس لمخاطر معينة:

«الحو في البلد عنا اجتماعات اسرية، مقاطعة — لا هاي اكتبها منيح بحب انا البلد — بنحب نزور بعضنا، بنحس ببعضنا، بعدين احنا الحيط جنب الحيط، رغم الصعوبات ورغم كل شي ... مداخلات من ال3 نساء، هاي بترن علي بدي اعمل ورق دوالي اليوم، هاي بتقلي تعي نشرب فنجان قهوة، لا حارتنا احلى حارة، اه بجننو الناس هون، صوت احد الجارات يعلو، بعدين ازا وحدة بتولد عنا، كل الجيران بجمعو وبروحو بنقظو، بكل المناسبات فرح عند بعض، لا هاي الحارة مترابطة، بعدين ام حاتم مختارة الحارة، (ضحك)، اه هي الي بتجمعنا، (ابتسامات وضحك) ال boss الي كبير، عنجد يعني وين ما تروح تعظيم سلام لام حاتم وبكل الحارات بعرفوها، تُضيف ام عزيز بجو بحكي معو اقنع هاي واحكي مع هاي بحطوني واسطة بالقصص لانه الناس بتسمع مني بترد علي، بحبش اشوف حدا مدايق حدا زعلان، ولما ابسط حدا بصير انا مبسوط ومرتاحة من جوا».

## سادساً: التزويج المبكر (4)

يتفاعل واقع الأسر المقدسية مع ظاهرة التزويج المبكر كنتاج للعوامل الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والمعيشية، حيث إن الظروف المركبة والمتشابكة في حياة الأسر المقدسية، تعرض الفتيات وانكشافهن للتزويج المبكر، كما تتفاعل ظروف الفتيات المزوجات مبكراً إلى العديد من الحرمان في الحقوق الأساسية؛ كالحرمان من التعليم والطفولة. كما شكل التزويج المبكر وسائل للهيمنة والإجبار والتحكم بالطفلات في جوانب حياتها المختلفة، وما تعنيه بتحويل الطفلات إلى زوجات وأمهات وربات منازل وما يترتب على ذلك من مسؤوليات وينتج عنه من قهر وألم.

وبشكل رئيسي وكما تنوه النساء شكّل التعليم أحد أوجه الحرمان الأساسي لما له من تبعات على تشكل حياة الفتيات؛ حالات تسرب الفتيات من التعليم التي تشهدها المدارس خاصة في مرحلة المراهقة ترجع في أغلبها إلى أسباب التزويج المبكر، حيث بدأ البعض من النساء بالتعويض عن هذا الحرمان بتشكيل مسار لحياتهن في التعليم بعد الزواج بسنوات عدة، والتحاقهن بالتعليم الثانوي والجامعي كنوع من قناعات لديهن بأهمية التعليم لحياة النساء المقدسيات. وتلعب الثقافة الاجتماعية وتداعياتها مع السياق السياسي لدى بعض من الفئات المجتمعية دوراً في التزويج المبكر على حساب التعليم.

لم يكن الحرمان من التعليم مرتبطاً بالأداء الأكاديمي والتحصيل المدرسي للفتيات، بل هو نتاج ثقافة مجتمعية بتبعاتها السياسية والاقتصادية، حيث يأخذ مفهوم الهيمنة أبعاداً جديدة على الفتيات اللواتي تم تزويجهن مبكراً، إذ تتوجه جهود الرجل الأساسية للهيمنة على جسد الفتاة، هيمنة وسيطرة لا تفهمها الفتيات في سنهن. ويُعبّر عن محاولات الهيمنة والسيطرة حيث تدفع الهيمنة في الثقافة الجنسية إلى مزيد من الإهانة والاعتصاب، إلى جانب أشكال مختلفة للهيمنة الذكورية من خلال تعزيز الأدوار الإنجابية والرعية للنساء داخل أسرة زوجها، وخلق تبعية اقتصادية تتولد عنها سيطرة كبيرة، وغياب أي تشاركية في القرارات الأسرية الرئيسية.

وتتجسد علاقات القوة القائمة في التزويج المبكر على عملية اتخاذ القرارات المتعلقة بحياة الطفلة التي لا تعي ما تعنيه مؤسسة الزواج من علاقات وسلوكيات تنتج نمط معيشة مرتبطاً بحياة تختلف في مضمونها عن تجربة الفتاة وتوقعاتها من الحياة الزوجية.

لا يمكن فهم هذه العلاقة دون الحديث عن علاقات القوة في الأسرة والسيطرة الذكورية من منظور الشابات في تقبل هذه الهيمنة بسبب غياب مصادر الحماية والدعم. يرى بعض من أجريت معهن المقابلات أن الزوج في النهاية هو الحامي والمعيل والعشرة، وينظرون إلى ذلك باحترام رغم غياب المشاعر والحب والعلاقة الحميمة بينهن وأزواجهن، فما تمارسه الفتيات واجب فقط. وعند سؤال غالبية من أجريت معهن المقابلات سواء في المجموعة المركزة أو في حالات التوثيق عن المشاعر، تمحورت أغلب الإجابات حول عدم ارتباط مشاعرهن تجاه أزواجهن بالحب، بل بالشعور القائم على أساس الاحترام الزوجي لا أكثر.

(4) لمزيد من المعلومات حول التزويج المبكر في القدس ومناطق أخرى من الضفة الغربية: يمكن النظر إلى دراسات مركز الدراسات النسوية عبر الرابط التالي: <http://wsc-pal.org/publications>

وكخلاصة لما يعيشه بعض من الفتيات المقدسيات في قضايا التزويج المبكر، ومقاربهته بالأبعاد الاجتماعية والاقتصادية للأسرة والمجتمع: فمع ضيق مساحات السكن وظروف الأسرة والمعيشية، بجانب الروابط العشائرية والجهوية، وفي أحيان أخرى التفكك الأسري. كلها نزعات اجتماعية تحاول الأسرة معها تحت مفهوم «الستر» والتخلص من مسؤولياتها تجاه فتياتها بتزويجهن مبكراً. وفيما يتعلق بالأبعاد الاقتصادية للأسرة، والتي تمثلت بضيق العيش، وقلة الفرص المتاحة أمام الأسر خاصة مع صعوبة الظروف الاقتصادية والسياسات الممنهجة التي يمارسها الاحتلال على الأسر من سياسات ضريبية وحصار وتضييق تمس كل البنية الاقتصادية للأسرة المقدسية وصعوبة الظروف الاقتصادية، والعوز والفقر، هذه عوامل تفاقم وترتبط أيضاً بتعزيز النزعات الأسرية والذكورية باتجاه التزويج المبكر. بالتأكيد ترتبط المفاهيم الثقافية السائدة والنظرة للفتيات وعلاقتها المستقبلية وارتباطهن بالأسرة، باتجاهات ذكورية بأن المستقبل الوحيد الذي ينتظر الفتيات يتمثل بالتزويج، كنوع من الحماية وكاستمرار لدورها الإنجابي المتمثل باستمرار تشكل أسر فلسطينية جديدة أيضاً، بجانب النظرة المستبطنة في الفكر الذكوري بأنها فرد من الأسرة وعبء يجب التخلص (الخلاص لها) منه، بطريقة يكون المجتمع حامياً لهذا الخلاص.

كما تتفاعل السياقات الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية مع هذا الانكشاف للأسر المقدسية تتفاعل درجة تماسك أو هشاشة الأسرة مع ارتباطاتها وتفاعلاتها في الواقع المعيش بما يشمل العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والموروث الثقافي، وأشكال علاقات القوة في المجتمع. كما تتولد عن قسوة الواقع المعيش، وما يقوم به الاحتلال من قمع وممارسات وإغلاقات وتضييقات له تبعاته على سن التزويج، للحفاظ على الأمن والأمان للأطفال خاصة الفتيات، كما يولد العوز والإحباط العنف الذي يهدد السلم الأسري. كما تولد المخاطر السياسية حالة من استعجال النضوج المبكر بناء على الوضع البيولوجي للفتاة، تدفع إلى إخراج الفتيات من طفولتهن نحو النضوج الإجباري بما يتضمن ممارسة أدوار مبكرة للفتاة منها الإنجاب.

وإضافة إلى انبعاثه من الموروث الثقافي والحضاري، للتزويج المبكر ارتباطات قوية بالنظام السياسي وبما توفره نظم وبنى الدولة من ظروف معيشة وقوانين وأنظمة توجه مسلكيات وعلاقات الأسرة في المجتمع، وبما توفره من حيز لحماية الأطفال.

« بنتي تزوجت زواج مبكر وأنا كمان ،( خيلنا نحكي عنك بعدها عن بنتك) انا اتزوجت لانه هيك كانت عاداتنا وتقليدنا في الزمانات هيك (اديش كان عمرك؟) 15 سنه بس انا لما كبرت حطيت في بالي انه ما بدى ازوج بناتي زواج مبكر وبالفعل بنتي الكبيرة زوجتها وهي عمرها 20 بس الي بعدها ما حكمنا لانه احنا واهله كثير اصدقاء وكثير ضغطو علينا وبعثو ناس علينا وزعلو كثير، والشب بده اياها وكان حاطت عينه عليها وهي عمرها 13 سنة ولما يدخلو الكبار الرجال احيانا حتى الأم ما بتقدر تحكي. وتزوجت عل 15 بس الحمد الله رضى من الله انها مرتاحة كثير(أثر زواجها على تعليمها؟) ، طبعاً أثره ما كملت لأنه اطلعي كانت بالمستوى العلمي (اي صف تركت؟) صف تاسع..كانت من المتوسطين يعني ما كانت شاطرة بس كانت مؤدبة وعندها اخلاق كانت تحب البيت طول عمرها ست بيت اندماجها داخل البيت كان اكثر من المدرسة. يعني كانت فرصه ألها يعني لو ما تزوجت كان كملت تعليمها لاني بعلم كل بناتي بس هي عارفه انه مش راح تجيب علامات. بس هيك ربنا كاتبها وهي تعتبر من انجح البيوت.يعني حكيت لزوجها بدها تتعلم تعمل حلويات و علمها وهلا بنتنننن لبيتها مش غلط يعني هيك هي ميولها. وانتي بتعرفي الي بتزوجو

متلها مستحيل نتجح العلاقة وفي كثير طلاقات. بس بنتي بيتوتيه وبتحب بيتها وزوجها وبتنتها. قدرت نتجح بحياتها و قدرت تتكيف. بس الي متلها تكون البنت 15 والشب 20 كثير طلاقات بتصير والمحاكم مليانه لانه الشباب مش تبعون مسؤولية بس بنتي حاله نادرة.....بس هلا مثلا بنتي الأصغر عمرها هلا 16 سنه مستحيل افكر ازوجها لانه هي مش تبعت مسؤولية عقلها طفولي كثير. لا تبعت زوج ولا دار ولا ولاد شخصيتها بتختلف عصبية وبتتفتت بالكل يعني بتوقع منها ما تقعد سنه عند زوجها!..

## سابعاً: واقع النساء المقدسيات تحديات إضافية في البنية الاستعمارية

قد يطرح تساؤل، لماذا أفراد عنونة رئيسية لواقع النساء في القدس، مع أن ظروف النساء ضمن ظروف أسرتهن، والقضايا الرئيسية باتت واضحة لأثرها على الأسرة ككل وعلى النساء على وجه الخصوص. بداية لا بد من التنويه إلى أن النساء أكثر انكشافاً للظروف الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية والسياسية، وتتضاعف عملية ووطأة الانكشاف في ظل واقع استعماري وظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية تعيشها النساء الفلسطينيات في القدس.

### تحمل مسؤوليات وأعباء إضافية:

ترى النساء المقدسيات أن المسؤوليات بدأت تتضاعف عليهن جراء قيامهن بالأدوار الإنجابية والإنتاجية والمجتمعية، والتي باتت تقع على عاتقهن.

«النساء والبنات حالياً حاملين مسؤوليه أكبر بكثير من قبل، زمان كان الزلّة زلّة، هلا قاعدين الزلام في البيوت والمرأة الي بتتحت بالصخر، انا جوزي عديم مسؤوليه مش مستعد يسأل لا عني ولا عن ولاده وانا خايفه يطلع ابني الكبير زيه، احنا الي بنربي واحنا الي بنعلم وبنطارد عشانهم وعشان مستقبلهم وبحط شيقل عشيقل عشان او فر لهم كلشي والزله بس عنده كلمة (دبري حالك)».

### الانكشاف للعنف الاستعماري والمجتمعي:

إن تضاعف الأعباء والمسؤوليات على عاتق النساء، شكل لديهن ضرورة الولوج إلى الحيز العام لأسباب متعلقة بظروف وضرورات الأسرة واحتياجاتها. كما أن مسار الوصول إلى المؤسسة التعليمية سواء المدرسية أو الجامعية يشكل بعداً آخر للولوج للحيز العام. لم يحصل أي تبدلات في أدوار النوع الاجتماعي، بل بقيت تلك التغيرات والتواجد في الحيز العام للنساء والشابات مرتبطاً بحاجة وضرورات الأسرة. كما بدأ الحيز العام يشكل تخوفات لدى الأسر على نساؤها وطفلاتها وبناتها، كما تنوه تلك المرأة المقدسية:

«خايفين على بناتنا دايمًا، حتى لما يذهبو للمدرسة بضل قلقانه عليهم يمكن يصير عملية بأي وقت وتتسكر الشوارع أو ينطخ عليهم لا سمح الله».

كما تكون الأمهات المقدسيات حريصات على واقع طفلاتهن وبناتهن الأمنية والشخصية، حيث يولد هذا الحرص الشديد تضييقات على حركة الفتيات، واحتياجاتهن المختلفة:

«حتى لما ابعت بناتي لدورات بخاف عليهم من البيئة المحيطة، بخاف عليهم بس ببعثهم «مغامرة» لأنه مامنقدر نضل كابتين عل بنات (كلشي ممنوع وما تروحي محل)، أنا معي رخصة وبسوق وباخذ بناتي وين ما بدهم بس غيري ما بقدر وبخافو من المواصلات والشحشطه للبنات. ما في مراكز بالقدس قريية وامنه للنساء والبنات او نادي يمارسو فيه الانشطة والرياضة، في السرايا في البلدة القديمة بس دوراتهم صباحي واغلبها تعليمي ما في شي ترفيهي».

## كما تواجه النساء مضايقات من قبل شرطة الاحتلال، حتى أثناء قيادة مركباتهن:

«أي مكان في عنف وخوف ، أنا مره كنت بسوق واضطريت امسك التلفون ،بنتي كانت بتستتاني في الشارع مسكني شرطي وصار بده يخالفني المفروض يعطيني مخالفه ، يسحب رخصتي بالكثير يطلبلي محكمة ، بس هو كان بده اطلع من السيارة واركب معه . أنا مارضيت اطلع ، أتصلت على زوجي بحكيه الشرطي بده ياخذني تعال ، ما رد علي ولا ساعدني! واحنا النسوان بنعرف النظرات الغير مريحة وهو عيونه كلها كانت تقدح شر وانا خفت كثير وقتها بالاخر اتصلت على زوج اختي اجا بسرعه هو وصاحبه وصار يصرخ بالشرطي انه ما اله ياخذني وانا مرأه لحالي، الله نجاني منه وقتها ابصر لو رديت عليه شو عمل فيي!»

وتلقي الأحداث المختلفة التي تشهدها القدس جراء القمع الاستعماري على السكان بظلالها على تفاصيل حياة الأسر المقدسية وخاصة النساء، كما لها تبعات على الواقع النفسي خاصة للطفلات. فمع عمليات القتل والتهويد التي يمارسها المحتل، يضاعف تهديداته وقيوده على السكان الفلسطينيين في القدس:

«في مرة كنت بدي اجي عل مركز(سبافورد) كان محدد لبنتي (عمرها 8 سنوات) امتحان مستوى انجليزي ،كان مستشهد شب باب العامود ، بنتي طول الطريق كانت تبكي وتعيط ما بدها تيجي وتقدم الإمتحان، ما كانت قابله ولما شافت ورقة الامتحان ما ميزت حرف من أخوه، أنا وقتها إتصلت على المركز وحكتلهم بنتي مش مركزه حكولي مش مشكله جيها ) ومع هيك ما ركزت وعدولها الامتحان. بنتي تشتت عقلها من الوضع لما وصلنا باب العامود ضلت ماكسة فيي وخايفة وتبكي وانا احكيها ما تخافي يما وما في اشي ويلا أمشي، بس ضلت متأثرة لفترة ما قدرت انسيها الي صار ضلت فترة مصدومة انه المكان الي دائما بتمرء منه صارفيه قتل ودم .لهلا بتخاف وعندها فوبيا لما تسمع صوت اي طخ بتصيبيها حاله نفسية حتى لو مثلا وقع اشي عل ارض بتتأثر فوراً».

وللعنف الاستعماري ممارساته وتبعاته النفسية على الأطفال والنساء، وانعكاس هذا الواقع النفسي على أدائهم التعليمي، وسير حياتهم بيومياتها، فالأحداث التي تعصف بالمقدسيين يومية وتمس تفاصيل وبنية الأسرة، والانكشاف الأكبر يكون من نصيب النساء المقدسيات.

«احنا ساكنين بالمصرارة بصير الاشياء قدام عيننا ، مره كنا قاعدين عالبلكونه وكثير في شباب بستشهدو جنب بيتنا ، بس في شب اثر فيي استشهاده كثير لانه كان باب الدار عنا (محمود عليان) قبل 6 شهور او 4 ، من وقتها زاد الخوف لانه شافته في عنيتها كان وقتها عيد الكبور (عيد الغفران) والدنيا مسكرة طخوه باب الدار، حتى احنا فكرنا الرصاص وصل داخل البيت، وقتها صابها «استفراغ» وصار وجهها اصفر وحاله نفسيه واخذتها على الدكتور وما راحت عل مدرسة 4 ايام. وبنتي الكبيره كمان كان يصير فيها هيك بس هلا كبرت صارت أوعى وتتحمل أكثر....

ولما تصير أحداث مثلاً بحكيلها انزلي على المدرسة بتكون هاييه، ومرات يكون في اشبي مسكر باب العامود الصبح ما بترضى تنزل ، بحكي مع المدرسة بتصل عليهم ، بنستنى لتهدى الأوضاع مرات، او بنزل معها أنا بوصلها للمدرسة، هدول بنات بنخاف عليهم صارو الجنود يشكو بشناتي المدرسة (ابصر شو حاملين فيها بحكو)، خربطو كل عقل البنات».

## التحرش من قبل جنود الاحتلال:

ما زالت الخريطة الاستعمارية تفرض سطوتها وحدتها على حركة الفلسطينيين من وإلى القدس، حيث تضطر الأسر والأفراد للمرور عبر الحواجز التي تحاصر القدس من مختلف منافذ دخولها. تتسم الرحلة اليومية من وإلى القدس بمضايقات تطال مختلف الفئات المجتمعية. حيث تزودنا الطالبة المقدسية والتي تستكمل دراستها الجامعية في أبو ديس بتجربتها بالقول:

«بحس أكثر اشبي على الحاجز لما تكون مش لابسة ولا اشبي بزمر بس يكونو مدقرين ومعلمين الحساسية عشان اي اشبي يرن بس عشان يتحركشو فيهم او ينكدو عليهم واتصل البنات تمرق وترن وتمرق وترن وتترن بعدين تضطر تشلح جاكيت وبوط وازا رجع رن يدخلوها على الغرفة جوا اتفتشها جنديية طيب ايش في اكثر من هيك ذل ؟ لما يكون فش اشبي يزمر اصلا بس برضو يزمر بس عشان يتحركشونا وغير هيك العنف اللفظي يلي بسمعو اذا حدا من الجنود صيح عليهم او سب عليهم وهاي كثير بتصير».

وتضيف الطالبة الجامعية ذاتها أن ما يحصل على الحواجز والتعامل اليومي بدأ يخلق حالة تماهي مع السياق الاستعماري من حيث نوع الخطاب المستخدم في النقاش، خاصة مع إغلاق مناطق القدس، والحد من حركة الفلسطينيين للعبور والخروج منها.

«اه اكيد الكل عارف انو الاشبي مش طبيعي ومش عادي بس الكل صار زي المتعود على الوضع انو والله احنا فلسطينيين يعني دايمنا مضطرين بحكم الاحتلال انو نمرق عن الحاجز وانو نقعد بكل الازمات وعلى المعبر نتفتش ونشلح بواطنا وجكيتاتنا ونقعد بالساعات عليه ، بحس انو في ناس واعين كثير للاشبي بس زي ما حكيت متعودين وناس انو جد مقتنعين انو الاشب عادي يعني يكونو يحكو ليش بتتافو وانتو على المعبر ولما تمرقو منو مهو الكل هيك بصير في ، اما بالنسبة للتغير فبحاول كثير اغير بصورتهم عن هاد الاشبي يعني بحاول لما اسمع حكي من البنات او الشباب انو بحكو المعبر وقفتو عادي ويولي بصير عادي اقلهم لا هاد مش طبيعي يلي بصير وانتو مش لازم تعتبرو عادي وبحاول افهمهم قد ما القدر واشرح عن الاشبي بقدر امكاني يعني».

## تحرش يتضاعف، ووقعه وألمه أكبر من المجتمع المحلي

تحدثت النساء حول التعرض لمضايقات ضمن البيئات المختلفة، من عنف وتحرشات تمارس على النساء بالحيز العام، وعنفا يمارس بالفضاء الخاص (داخل الأسرة)، حيث تصف النساء والشابات تلك التحرشات بعدم اقتصارها على الجيل الأصغر بل أيضاً تمارس من قبل كبار العمر.

«بس شبابنا ما حد بقدر يمسك لسانهم إلا يعلقو عل بنات ، بس الشاطره الي ما بتفتلهم مجال وفي بعض الاحيان يأتي التحرش (تحركش) من الرجال الكبار في الصبايا والبنات العادات والتقاليد كثير بنتحكم



بحياتنا وعاداتنا الشرقيه بنخاف على بيوتنا وبنخاف على بناتنا وعلى عرضنا طبعاً اي ام بتشوف بنتها باي نقطه غلط حتى لو مش عليها الحق او مش الغلط منها إلا تتعرض للعنف... وحتى هلا ممكن البنات تحب من ورا أهلها في أهل بتعاملو مع الموضوع بعنف وفي بتعاملوا معها بصلح وتفاهم. قبل كنتي ما تشوفي البنات في الشوارع قليل، هلا لا البنات بتأخذ حريتها بتتعلم والزمن تغير».

كما تعيش النساء في ظروف أسرية وعنفية قاهرة، على سبيل المثال الحرمان من الميراث:

«من ناحية الميراث هلا الوضع أهون بس لسا في بحرمو البنات من الميراث بس الاغلب بيتبعو الدين».

كما نوه البعض من النساء إلى أن العنف في ارتفاع داخل الأسرة، كالعنف الجسدي واللفظي، ويمتد أحياناً ليصل العنف بين الأسر نتيجة العنف على بعض الزوجات من أزواجهن.

«العنف ازديك ضرب يعني! (خالته العنف مش بس ضرب لو أذى بكلمة لو بمشاعر) والله يا خالتي البيوت ما بتخلي والبيوت اسرار، يعني هي بنتي الي طلقت والله اجتني من دار جوزها مكسرة ضربها «الحيوان» ورفعنا عليه قضيه ودخلنا محاكم عشان يطلقها ووقتها مشاكل للسما يوم المحكمة بعث ناس يضربو جوزي (أبوها) تخيلي قدام الشرطة وقدام المحكمة وانا دافعت عنه كنت جنبه اجا واحد بعصاي خميلة ضربه عراسه وانا اجت الضربة بايدي عليم الله لهلا زرقه وجوزي دخل المستشفى ضله اسبوع لانه من السكري جروحه ما بضب (تلتأم) بسرعه. الله لا يعيدها من أيام».

كما تمارس قيود على حرية وحركة الشابات سواء من خلال إمكانية السكن خارج بيت الأسرة لمواصلة تحصيلهن العملي، أو في أحيان أخرى جراء الثقافة المحلية التي تقيم بها بعض من الطالبات في السكن الجامعي، من تجسيد للصور النمطية حول الفتيات وجسدها، كتحديات إضافية كونهن نساء.

«بالجامعة يعني من كل يلي يعرفهم بس كانوا كم من بنت معهم رخصه ويلي ما معهم يضطرو يروحوا مواصلات ، وكم ان غير هيك زي ما حكيت المكتبه بتسكر متأخر فالشباب بحكم انهم شباب بالنسبة للناس انو عادي هو يطول بالمكتبة يدرس ويقعد ساعات طويلة بس احنا اذا وحدة نزلت على السكن وضلت متأخر بالمكتبة بحكو عليها هايي شو بتعمل لهلا بالمكتبه ومن هادا الحكي ، وغير هيك مش كل اهالي البنات بقبلو بنتهم تاخذ سكن بحكم انهم خايفين عليها من انو تروح من عندهم وانو ممكن تتعرض لاذى وهي ما تقدر اتدافع عن حالها مثلاً بفتصفي يا بالسكن يا بتضل رايحة جاي على المعبر واتضيع ساعتين روحة جية على الطريق عشان اهله مش قابلين تاخذ سكن خوفا عليها وضع البلد وكل هل الانتهاكات يلي بتعرضلها الشعب بهدول الظروف والوقت».

تكون الشابات ضحايا الوضع الاقتصادي للأسر خاصة في قيود تحد من إمكانية استكمالهن تعليمهن الجامعي، مع التكاليف العالية للتعليم في فلسطين، وما يتبعه من تكاليف إضافية تشكل عبئاً على الأسر في ظل الضائقة الاقتصادية والمعيشية للفلسطيني في القدس كما تم التنويه في بداية الدراسة.

«اكيد الوضع الاقتصادي بلعب دور يعني مثلاً في بنات كثير يعرفهم ما دخلو جامعة عشان اهلهم ما معهم يدفعولهم حق الاقساط ووضعهم المادي سيء فبتضطر البنات هون تنزل على ساحة العمل عشان تدعم اهلهما مادياً وتصير لو تحوش شوية مصاري عشان اذا بداها تكمل تعليم لتعليمها ، وغير هيك اذا حدا بدو يدرس مجال معين

ومصر انو بدو اياه وبحس انو بس بلاقي حالو في هاد المجال ومعدلو ما سمحلو انو يدخلو بضطر ساعتها يدخل موازي واكير مش كل الامل معهم يدفعو موازي يعني اذا القسط العادي غالي في بلدنا ما بالك الموازي يلي يعني ضعف القسط العادي يعني نكبة كبيرة على الاهالي ويمكن يعملهم ديون ومن هل قصص بس عشان يدخلو بنتهم او ابنهم المجال يلي بدو اياه ويبسطو بس همن فعليا بكون ما معهم وهاد يلي بشكل الديون ، وغير هيك يلي ما بدو مواصلات وبدو ياخذ سكن وهاد لحالو مصروف تاني غير اجار الطريق والقسط فعليا يعني الوحده بدها تجيب اكل وبدها تجيب اشياء لسكنها لانو اكيد مش راح تقعد بالسكن من غير اكل او كمن شغلة على القليلة يعني كل هدول الاشياء مصاريف زيادة الواحد ما يستهين فيهم ابد».

كما ترى النساء أنفسهن رغم المسؤوليات الجمة التي تتحملها، أنهن خارج سياق القرارات الأسرية، فالذكورية الأسرية تغيبن في المسؤوليات الرئيسية، وتعود تبرز بقوة عند اتخاذ قرارات إستراتيجية للأسرة؛ فقرارات الزواج للبنات والتصرف في بعض الملكيات، خاصة في ظل الواقع غير المستقر والذي ترى النساء نتاج معرفتهن بتفاصيل أسرهن، وأنهن الأقدر على أخذ القرارات وتقدير الأمور المختلفة للأسرة.

«طبعا طبعا بكل اشياء حتى في القرارات الحاسمه اه جوزك ولا ابوك اه يبسمعلك بس يرجع اله الرأي، في كثير أمور ما بتقدري تدخل في فيها او ما الك قرار فيها ، حتى عمستوى اذا اجا لبنتك عريس فعليا المرأة مهمشة، فعليا المرأة مستضعفة وعائشة بضعف وحالتها حاله. شوفي حاله الي صارت ببيت لحم جوزها حشاش وبتعالج بمصح وطالع عكفالتة الشخصية والمرأة طلعت من دارها عدار اهلها شوفي شو حكو عنها مش مستورة وطلعه عن شور زوجها ، واهلها رجعوها عدارها وقتلها قتل بطريقه بتقشعر البدن؟! بس حد حكا عنه اشياء؟ ..... بس جد في زلام هو ذكر وليس رجل حتى هو مش صاحب قرار هاد المواضيع كثير كبيرة انا متعلمة وصاحبة قرار بس مثلا لو عندي عقار وقررت انه بدي أجزه بألف راح يرد علي؟ لا مش راح يأجزه بألف لانه بعتبرني عاطفيه بس انا مش هيك انا بطلع عصورة اوسع بس هم بستوعبوش هاد الاشياء. وبدهم يمشو زي العالم بس اذا العالم ماشيه للهاوية امشي معهم يعني!!».

### ثامناً: استراتيجيات التكيف والتأقلم

ليس من السهل في ظل الواقع المعقد والمركب بكل أشكال التحديات والعنف والواقع القائم في القدس، الحديث عن إستراتيجيات للتغير ببسر وسهولة. تحاول العائلات المقدسية أن تتأقلم وتتكيف من خلال خلق بدائل فردية تتعاطى مع قضاياها الخاصة، وإستراتيجيات جماعية للتعاطي مع القضايا العامة (مثل إشكالية الكاميرات، والدفاع عن المواقع الدينية والمصادر العامة)، كما تولد المعاناة تحديات على المستوى الذاتي والجماعي أحياناً أخرى، ربما تقود لإيجاد بدائل غير مكلفة للأسر، أو تقود للتطبيع مع الحياة. حيث تعيش الأسر واقعاً متفاعلاً مع السياق الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي القائم، ربما تقود باتجاه بلورة إستراتيجيات تساعد على التعايش مع الواقع خاصة مع فجوة حضور المؤسسات ومصادر الدعم في مدينة القدس، والشعور بالوحدة (الفردانية) أحياناً أخرى.

وعليه، ارتبطت إستراتيجيات التأقلم الأساسية بتقبل الواقع على علته والتعايش معه دونما محاولة تغييره لما تنطوي عليه عملية التغيير من مخاطر يمكن ان تكون لها تبعات على إقامة الأسر في القدس، ويبقى

توجه الحفاظ على البقاء في القدس هو الإستراتيجية المركزية التي نتحدث عنها النساء بقوة «الصمود». ما تولد شعور لدى بعضا من النساء أن هناك غياب في مصادر الدعم من قبل الرجال داخل الأسرة أيضا في ظل هذا الواقع، والذي تبقى النساء معه مضطرة لأخذ زمام المبادرة في دعم باقي أفراد الأسرة اجتماعياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً.

كما تولد عن الشعور بالعجز مع القمع الاستعماري، إبقاء النساء حبيسات الانتظار دون القدرة على فعل أي شيء في بعض الأحيان، خاصة في القضايا التي تتعلق بأمن أفراد أسرتهن؛ فعندما تغلق بعض المناطق في القدس، بسبب الأحداث العديدة التي يمارسها الاحتلال، تبقى النساء حبيسات هذا الانتظار، حتى بات الوضع يتأقلم معه كما عبرت عنه البعض منهن، بتوفير كافة الاحتياجات الضرورية للأسرة:

«عندما يحصل أي إغلاق بسبب عمليه أو حدث سياسي معين أول شيء يبقى تفكيري وعقلي برا بصير اتوشوش (اتكلم بصوت واطي) بصير وضع البيت متخربط ربنا الله، إذا ولادي بكونو برا بضل عقلي معهم لحتى يرجعو للبيت. او بنزل لاول الشارع استناهم وبحكي لبناتي في الدار أنه فش طلوع فش دخول إذا بكون متوقعه التسكير من قبل جبب كلشي للبيت من اكل ومونه عشان ما اطلب من حد يجيب اشى من برا ويتعرض لخطر وبكون مجهزه ولادي نفسيا، بس اذا فجأة خلص بدبر حالي بالموجود. خلص تأقلمنا».

وتتابع أخرى أن الذهاب إلى أمكنة أكثر أمنا يبقى خياراً متاحاً لبعض الأسر خاصة إن كان لدى تلك الأسر أقارب يعيشون في مناطق أكثر أمناً (نسبياً):

«لما يصير في مواجهات او تسكير من اليهود. بسكر الدار وباخذ بناتي عند دار أهلي لان بيتي عل شارع مباشرة وقريب كتير بخاف عليهم اما دار اهلي بعيدة عن الشارع وطابق تاني».

وتتابع النساء حديثها بأنه من المكان بصعوبة اللجوء الى استراتيجيات التغيير، والخيار يتجه في الغالب نحو التأقلم، أو إيجاد فضاءات ونشاطات تخفف من حدة صعوبة الواقع الذي تعيشه النساء والأسر:

«والله ما في طريقه انه اغير الا مرات انه الواحد يحكي منخفض يعني بصير اهون الواحد بفرغ ، ما بنقدر نغير امور احنا مش متوقعينها! خلص منتأقلم مع الوضع وبعدها برجع خلص بصير طبيعي.التغيير الي انا بعمله انه باخذ دورات ما بقعد بالبيت ومشاركة في المدرسة بلجنة أولياء الأمور خلص بلاقي حالي بهيك أمور. بروح على المدرسة بعمل نشاطات معهم بقعد انا والمديرة والمعلمه على حلول لمشاكل التي تواجه المدرسة والمعلمات والطالبات».

وترى النساء في محدودية مصادر الدعم الاجتماعي تحدياً أخرى، وفي فجوة المؤسسات المساندة لهن وللمقدسيين بشكل عام، والتي معها تبقى النساء عاجزة عن الوصول لها أو معرفة كيفية الحصول على خدمات تلك المؤسسات:

«ولا لحدا لأنه ما في أمان، وإذا توجهتي ما بيعطو حل، أول عأخر بدك تحلي مشاكلك لحالك ، أحنا كمان ما وصلت الظروف عنا أنه نحتاج التوجه لمؤسسة تساعدنا. يمكن في غيري بحاجه اما انا بالنسبه الي ما بعرف عنهم هذول المؤسسات!».

كما تلجأ النساء إلى القانون في أحيان أخرى، وللمؤسسات الرسمية للدعم في بعض القضايا، كحالات

الطلاق على سبيل المثال، أو المساندة في قضايا اجتماعية أخرى كالاحتياجات للتأمين الصحي والدعم النفسي والاجتماعي، كما تنوه هذه المرأة:

«يعني وقت قصة بنتي توجهت لمحامي عشان يطلقها وناخذ كل حقوقها، ومرة توجهت للشؤون لما جوزي انحبس قبل 3 سنين عشان كان عليه تراكم ديون مخالفات للسيارة انسحبت رخصته وقتها وكان عليه محكمة وما راح حبسوه 8 شهور، الشؤون اعطتني راتب شهري لانه كمان بياخذ عجز عشان السكري».

وتلخص امرأة مقدسية وضع القدس بعبارات مؤلمة ضمن هذا الواقع كخلاصة بقولها:

«بحب أنه اذا في اشى مساعده للمدارس المسكينه الموجوده بالقدس، من السلطه اما اسرائيل مش راح تدخل لانه كلها مدارس فلسطينيه، يذبوا المدارس يعطوها دعم اكثر لانه احنا جد مفتقرين جدا جدا للحياة اللامنهجية طول السنه بس رحلة وحدة نفسيتهم بتتغير بنبسبو بغيرو جو، او حتى امور داخلية في مباني المدرسة مثل الدهان الحائط، او برادي او حتى متابعه لنفسية الطالب. كل الامور هذه الطلاب بيعملوها بايديهم بطرشو بزعو بس ما بقدرو يزيديو اكثر من الموجود، هادي الامور لازم يتكفل فيها الكبار مش الصغار اذ ما بدهم يتطوعو يذبوا المدرسة مش راح يقدرو يعملو اشى كثير».

## تاسعاً: استخلاصات رئيسية

كثيرة هي المفردات المستخدمة من النساء حول الواقع للفلسطينيين في القدس، في كثير من الأحيان تناقض تلك المفردات ذاتها ضمن السياق الاقتصادي والسياسي القائم في القدس، لقد استخدمت النساء كلمات مثل الظلم والقهر والذل والقمع، الذي يمارسه المستعمر عليهم، مقابل ذلك كانت هناك مفردات تؤشر إلى الصمود والأمل والبحث عن الحياة في القدس مهما كان الثمن الذي تدفعه الأسرة الفلسطينية والنساء في القدس. وفي سياق آخر تم الحديث عن الفردانية والمصالح الفردية وغياب العلاقات الاجتماعية، بالمقابل تحدثت نساء أخريات حول التضامن المجتمعي والتآزر في الحياة السياسية والاجتماعية للمقدسيين، خاصة مع شعورهن بغياب المؤسسات المساندة والداعمة لهم. كذلك تحدثت النساء عن الظروف الاقتصادية الصعبة، وبرغم تلك الظروف تحاول الأسر المقدسية التعايش والتأقلم والاستثمار في تعليم أبنائها وبناتها، على سبيل المثال، والبحث عن الخيارات المتاحة وتقويتها في أحيان أخرى.

تقييم الباحثات الميدانيات حول النساء التي تم توثيق الدراسة من خلالهن

- تعاني الأسرة من الوضع الاقتصادي المتدني جداً للعائلة فهي من تعيل العائلة بأسرها وهُدم منزلهم في جبل المكبر دون أي إخطار. حيث تعيش العائلة الآن في بيت صغير جداً ووضع متدنٍ يضطر لأساسيات الحياة والخصوصية.
- هدم منزل بعد السكن فيه لمدة 20 عاماً، دون إخطار، مع الاعتداء على أبناء العائلة واعتقالهم والسكن الحالي في منزل صغير جداً دون مياه او كهرباء مضى على السكن فيه مدة 4 سنوات.
- تعاني الأسرة من مشاكل في لم الشمل والحصول على الهوية لأطفالها وبقائها معهم وذلك لكونها مطلقة وصعوبة الحصول على لم الشمل دون الزوج للبقاء مع أطفالها.
- اعتقل طفلها وهو بعمر الرابعة عشرة من عمره بتهمة إلقاء حجارة والحكم عليه بالحبس

المنزلي لمدة 6 أشهر لتصبح أمه سجانته، بالإضافة للوضع الاقتصادي السيئ للعائلة والغرامات المتراكمة عليهم.

- لم يسمح أهلها لها بدراسة التخصص الذي تريده بسبب الحواجز وصعوبة التنقل وقلق الأهل عليها.
- امرأة قوية تحاول أن تحافظ على عائلتها بأي طريقة خاصة بناتها. تتحدى ظروف الحياة التعليمية الصعبة في القدس من خلال المبادرة والعمل على نفسها للتغيير.
- امرأة نسيت نفسها من أجل الحفاظ على تعليم بناتها وضمان مستقبل تعليمي لائق لهن، حالتها النفسية متأثرة جداً بتغيب الزوج عن القيام بواجباته وتحملها المسؤولية كاملة.
- العدد الكبير للبنات في العائلة ومساحة البيت الصغيرة تؤثر جداً على قراراتها في التزويج المبكر لبناتها خاصة الكبار.
- مثقفة، تفهم الواقع المعيش وتأثير التهويد على علاقة الفلسطينيين بأرضهم وعلاقتهم فيما بينهم وتأثير الاحتلال على هوية الفلسطيني وخاصة الجيل الجديد.
- امرأة متدينة قوية تدافع عن معتقداتها الوطنية من منحى ديني ولكن تعرضها للاعتقال أكثر من مرة أدى بها إلى الإجهاد والتعب فلم تعد تقوى على الرباط في الأقصى كما السابق.
- المرأة تعاني من القلق وحالة من الانعزال والانسحاب الاجتماعي، خاصة مع الوضع المادي والمعيشي السيء جداً.
- بحاجة لتفريغ، إلا أنها امرأة قوية تساعد الغير وتشاركهم.
- كتومة وغير واضحة.
- شهدت على حالات انتهاك كثيرة وتكرر اعتقال ابنها بعد المقابلة كذلك.

## غياب الحياة المستقرة بجوانبها المختلفة:

تشير المعطيات المختلفة، ونتائج المقابلات مع النساء الفلسطينيات، إلى أن الحياة بالقدس لن يكون لنا كأسر العيش المستقر بها، فالظروف التي تفرضها سلطات الاحتلال من قيود وحصار وضرائب وظروف اقتصادية ومعيشية، ومضايقات من المستوطنين بشكل يومي، كلها سياسات تقيد معها مقومات الحياة الكريمة، بجانب فرض بيئة غير آمنة على الأسر، وبيئة عنف تمارس على الطبقات والفئات الديمغرافية المختلفة، فتحديات التنقل، وتغيير مكان الإقامة في القدس، وضيق فرص العمل، والهدم والمصادرة للمنزل، والحبس المنزلي للأطفال، وأسرة التعليم، والعنف الاستعماري وغيرها باتت دون مغالاة تفاصيل يومية في حياة الأسر المقدسية.

## الإقصاء والتهميش والاستغلال:

تعيش الأسر الفلسطينية والنساء المقدسيات واقع إقصاء وتهميش واستغلال مركباً في جوانب الحياة المختلفة، أشارت النتائج إلى أن حالة التهميش والإقصاء تتسم بجوانب اجتماعية وثقافية واقتصادية، مرتبطة بالوصول إلى المصادر المختلفة كحرية التنقل والوصول الياسير للتعليم والفرص الاقتصادية. كذلك شكل الواقع في القدس أعباء مضاعفة على النساء من حيث تحمل مسؤوليات وأدوار اجتماعية واقتصادية

وسياسية اضافية، ولم يخلق هذا التحول أي تغيير في أدوار النوع الاجتماعي بل بقيت البيئة والثقافة الذكورية في ظل الواقع الاستعماري تسيطر على حركة وحرية النساء.

## قيود الحركة والتنقل:

هي ليست بقيود عادية، بل تتصف وتتصل تحديات الحركة والتنقل في تفاصيل الحياة اليومية، منذ اللحظة الأولى للخروج من المنزل، يمارس على النساء والأسر كل أشكال التضييق المختلفة من قبل المستوطنين والاحتلال، وباستخدام وسائل متعددة ككاميرات المراقبة، وحواجز الجيش واعتداءات المستوطنين، وتلصصهم على البيوت. بحيث تكون كل حركة ونظرة محسوبة على الأسر المقدسية وخاصة النساء التي تعيش في البلدة القديمة، بيئة غير مريحة من حيث الأمن والأمان، وأثناء التنقل والوصول إلى المصادر المختلفة، بجانب التنقل لمسافات طويلة مشياً على الأقدام في ظل ضيق الشوارع والأزمة، وضمن بيئة غير آمنة.

## أسرلة التعليم في القدس:

تمارس سلطات الاحتلال كل أشكال العنف على العملية التعليمية في القدس، حيث يطال العنف الممارس على التعليم الرأسمال البشري والبنية المادية للتعليم، بهدف أسرلة التعليم، وشطر الهوية الفلسطينية من بعدها الوطني والقومي الفلسطيني. تمارس سياسات الاحتلال تضييقاً مختلفة على الطلبة سواء بالعنف والاعتقال والقيود المختلفة على حركتهم اليومية. وفي الجانب الآخر يمارس الاحتلال كل أشكال العنف على البنية المادية للمدارس، من حيث هدم بعض المدارس وإخلائها بحجج واهية، بجانب منع أي إمكانية لتأهيل البنية التحتية للمدارس لتكون آمنة وموائمة لعملية التعليم. وفي الجانب المادي الآخر تفرض سياسات الاحتلال مناهج تؤدي إلى أسرلة التعليم بكل أبعاده من نواحي الوعي والثقافة والاجتماع والفكر والسياسة.

## الخاص وتداخله مع العام: انعدام الخصوصية

لم يكن من السهل على الأسر العيش في بيئة منكشفة، حيث يصبح الخاص عاماً، والعام خاصاً، فالأسر في البلدة القديمة تعيش ضمن واقع تنعدم فيه الخصوصية، كإنعدام حرية الأفراد وخاصة الفتيات بإيجاد مساحات تلبي احتياجاتهن المختلفة، سواء الشخصية أو التعليمية، بجانب غياب أي إمكانيات لتطوير واقعهم الاقتصادي والعلاقاتي الاجتماعي والمعيشي. وبالجانب الآخر تكون الأسر منكشفة للحيز العام الملاصق لجدران المنزل وشبابيكه وبواباته، مع غياب أي إمكانية لتهوية المنزل بحرية بسبب تلاصقه مع الشارع العام، والذي يكون معاشاً معه حكايات الشارع بكل سلبياتها وعنفها. هذا الواقع يمارسه الاحتلال ومستوطنوه مع أشكال الانتهاك والعنف العديدة والتي تصل الى حد التلصص والتحرش بالتعري على خصوصيات الاسر داخل منازلهم.

«والله مره في جندي لمحنا من شباك الدار لاحظ انه الي في الدار بنات ضل يتصبص من الشباك وانا اسكر في البرادي وبالآخر بالآخر صرخت عليه حكتله روح من هون، لماراح مسكت بناتي ورحت عند دار أهلي، فش أمان عنا كلشي بخوف».

## انتشار العنف المركب:

ينتشر العنف بأشكاله المختلفة، وللعنف تبعات نفسية واجتماعية نتاج البيئة القائمة في القدس المحتلة. تفرض منظومة وسياسات الاحتلال أشكالاً عنفية مختلفة سواء بالحرمان من الحقوق، وفرض ضرائب على الأسر، والاعتقال، والتحرشات العنيفة الجسدية والجنسية بالنساء الفلسطينيات خاصة على الحواجز التي تحاصر من خلالها القدس. كما تتعرض النساء لعنف آخر ضمن البيئة الاجتماعية التي تشجعها ممارسة الاحتلال خاصة أثناء التنقل والعبور إلى القدس واستخدام الوسائل العامة.

## فجوة الفضاءات الآمنة والعامة:

أن تحدثك امرأة فلسطينية مقيمة في القدس أن ما تراه عينها بشكل يومي عبارة عن جدران اسمنتية، لا هواء ولا شجرة تزين بها عينيها، لهو دليل صارخ على انعدام الفضاءات العامة المتاحة خاصة عند الحديث عن الإقامة بالبلدة القديمة بالقدس. كما يكون مع انعدام الفضاءات العامة تلك فجوة العيش ببيئة سليمة صحياً واجتماعياً خاصة للأطفال والنساء.

## الحبس المنزلي: سياسة احتلالية تقتل الطفولة

تناهض سياسات الاحتلال كل المنظومة القانونية والإنسانية والاتفاقيات الدولية، من خلال شل قيود الحركة لدى الأطفال الفلسطينيين في القدس. إن للحبس المنزلي تبعات على الأسرة خاصة إن كانت عملية الحبس تتم في منزل أقارب الأسرة، وما يولده من تحديات على الأمهات، من حيث متابعة قضايا الطفل اليومية ومرافقته إلى المدرسة والإرشاد التأهيلي (الذي تمارسه قوات الاحتلال)، حيث تتحمل النساء كل تبعات الحبس المنزلي لأطفالها من حيث مراجعة الدوائر المختلفة، والاحتياجات اليومية للطفل. كما يشكل هذا الواقع تبعات نفسية إضافية في ظل الظروف المختلفة التي تواجهها الأسرة الفلسطينية والنساء بشكل خاص. وبالجانب الآخر يشكل هذا الحبس تبعات مختلفة على الأطفال ترتبط بكل عملية نومهم العاطفي والإدراكي والحسي والتعليمي والسلوكي، ويولد لديهم حالة انعزال وعنف وضيق بالعلاقات الاجتماعية والاسرية المختلفة.

## هدم الذكريات ورحلة البحث عن المكان الآمن: هدم منازل المقدسين

أن تجد نفسك فجأة وخلال دقائق أمام قرار جائر بهدم منزلك، وتكون معه مضطراً لأن تصبح حياتك في الشارع أو في خيمة تفقد من خلالها كل خصوصيتك، وغير قادر ان تحتفظ من بذكريات إلا أوراها أو بعضاً مما أتاحة الوقت الضيق وما تراه النساء مهماً ولا تنتهك خصوصيتك من خلاله. إن لهدم المنزل تبعات اجتماعية وسياسية واقتصادية على الأسرة بكل تفاصيلها وفرادها. وفي الشق الآخر، تجد نفسك مضطراً لأن تنقل كل حياتك بتفاصيلها من مكان لآخر، من أجل تثبيت إقامتك في القدس. تلك الرحلة لها تكاليفها المالية والمعيشية والنفسية، بجانب فقدان مصادر دعم وعلاقات اجتماعية تم تأسيسها عبر سنوات. إن الانتقال إلى بيئة أخرى، تراها النساء غريبة وغير آمنة لأطفالها، ومن الممكن مع تلك البيئة أن تبدأ رحلة أخرى للبحث عن مكان أكثر أمناً. لهذه الرحلة الإجبارية تبعات على الأطفال وبيئتهم

وفقدان أقرانهم، ومعه تفقد النساء كل مقومات الدعم المتوفرة أحياناً في تلك البيئات.

## فجوة المؤسسات والأجسام الداعمة:

تشعر النساء في أحيان عدة بالوحدة وغياب أي مصادر دعم فلسطيني سواء كانت مجتمعية أو أسرية أو مؤسساتية، تكون معها النساء مضطرة لحمل تلك الأعباء بشكل فردي للنجاة بأسرتها وعيشتها في ظل الظروف المعقدة، وكثير من النساء وصفت هذا الواقع بإستراتيجية الصمود.

إن إشكالية الثقة بالفواعل المختلفة ولدت عقدة اضطهاد وقلق دائم وخوف وعدم ثقة خاصة أثناء التواصل مع المؤسسات والعلاقة معها، وكنتيجة التجارب المختلفة التي مرت بها النساء؛ فهذا المحامي لم يكن على قدر المسؤولية بحمايتها وأسرتها من هدم منزلهم، وترى النساء بتحملها عبء اعتقال أحد أفراد أسرتها وحدها، وفي حال ضاقت بأسرتها الظروف الاقتصادية تكون مضطرة لقيادة المركب للنجاة، ضمن ظروف مرض الزوج، أو الطلاق، أو اعتقال الزوج. كلها تحديات ترافق حياة المقدسيين بالقدس بشكل عام، والنساء بشكل خاص.